

MAJALLAH

ALBAAS-EL-ISLAMI

(MONTHLY)

JULY — 1992

البعثة الإسلامية

مجلة إسلامية شهرية

العدد السادس — المجلد ٢٧
صفر ١٤١٣ — أغسطس ١٩٩٢ م

تصدرها:
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، لكانو الهند



الرائد

إسلامية عربية نصف شهرية

تصدر من (مؤسسة الصحافة والنشر) بندوة العلماء

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوى

نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوى

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوى

مدير التحرير : عبد الله محمد الحسني الندوى

الاشتراك السنوية :

في الهند ٧٥ روبيه

في الخارج بالبريد الجوي ٢٥ دولاراً

العنوان :

ادارة الرائد ، ندوة العلماء ص. ب ٩٣ - لكانو (الهند)

قام بالنشر و التوزيع جليل أحمد الندوى مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء
رئيس التحرير : سعيد الأعظمي

إلى إخواننا القراء الكرام



بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأها :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله
في ١٩٥٥ م ١٣٧٥ هـ

البعث الإسلامي

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوبي
واضح رشيد الندوبي

العدد السادس - المجلد السابع والثلاثون
صفر ١٤١٢ هـ - أغسطس ١٩٩٢ م

الراسلات :

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب. ٩٢ لكانو - الهند

ALBASS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P.O. Box 93, Lucknow(INDIA)

الاشتراك السنوية :

- * في الهند : مائة روبيه
- ثمن النسخة عشر روبيات :
- * في العالم العربي وفي جميع دول العالم .
- ٢٠ دولاراً بالبريد السطحي .
- ٣٦ دولاراً بالبريد الجوي .

عنوان المراسلات :

مكتب البعث الإسلامي ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلامة ص. ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o. NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93.
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشر فيها .

إن مجلتكم ، البعث الإسلامي ، تجتاز الآت عامها السابع والثلاثين ، وذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار في خدمة البعث الإسلامي ، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة والثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة في في الظروف القاسية التي تجتازها الأمة الإسلامية و يتعرض لها المسلمون في كل مكان ، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيتنا استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية في المجلة كايراها و يسر بها القاريء الكرم ، ولا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بخلاف أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فرجو أن يتكرم كل أخ كرم يبذل جهوداته في سيل دعم المجلة و توسيع نطاق المشتركين الجدد فيها ، ويشاطرنا في أداء بعض الواجب الذي تحمله الآن .

و على ذلك قررنا زيادة في قيمة الاشتراك ، رجاء أن تكون في صالح المجلة . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

القيادات الحضارية العالمية والمسامون

في العالم المتغير اليوم مخاطبات دقيقة تحاك خيوطها بغية من الدقة والبراعة ، في مراكز الشكوك والأوهام العالمية ، ومن قبل أعداء الإسلام المعروفين ، ذلك لكي تنصرف طاقات الأمة الإسلامية من وجهتها الأصلية إلى جهات تتولى تشتيت شملها والعيوبها عن طريق الاعتمام بحبل الله إلى الفرق ، والانسياق نحو الأغراءات والأهواء ، وهي في هذه المرحلة الانتقالية تستفني عن جميع القيم الخلقية والإيمانية ، إعجابا بما يتقدم به أولياء الحضارات المادية من أساليب جميلة بريئة في ظاهرها ، لبناء الحضارة الإنسانية ، والدرج بالإنسان إلى أعلى مدارج العلم والثقافة والفكر والحضارة .

بهذا وأمثاله من المغريات يتناولون الطبقات المثقفة بالثقافات العصرية وبالتالي جماهير الأمة بتأكيد أن الحياة في هذا العالم المتغير لن يتسع لها الانتفاع بالأوضاع الحضارية الحديثة والتعايش معها في هدوء وآمن إلا بالاندماج معها والاعتراف بفنانها في كل مجال ، وإلا فإنهم يتخلفون عن الركب الحضاري ويحرمون ثمار العلم الحديث والابداع العلمي والصناعي الذي تقدم فيه العالم المعاصر إلى مدى بعيد .

لقد نشمت حركة الأغراء هذه لدى الزعامات الحضارية المادية منذ أن تم إخفاق الفلسفة الشيوعية وتحقق سقوط جدران الاتحاد السوفيافي ، و كاد يرفض العالم أي دعوة إلى فكر مادي حضاري واجتماعي ، ليبحث عن مصدر الحضارة والعلم الذي تسانده الطبيعة الإيمانية ، ولكن التحركات الحديثة النشيطة التي انطلقت من مراكز العلم والحضارة العالمية الغربية والشرقية وقفت أمام هذه الطبيعة الإيمانية التي جاء بها الإسلام وقادت عليها حضارته العالمية الإنسانية التي وفرت للإنسان أساليب الحياة وأنماط السلوك ، وأخلاق العب

سعيد الأعظمي

١٠ الشيخ محمد ابن ابي شقره
١٢ سامة الشيخ السيد أبي الحسن
علي الحسني الندوبي

١٧ د / محمد بن سعد الشريم
٢٨ الاستاذ ايوب الندوبي

٢٦ عرض و تعليين : الألغ بلال
٢٩ عبد العي الحسني الندوبي

٣٢ فضيلة الشيخ منة الله الرحمن

٤٤ د / جلال الدين احمد النوري

٥٢ الاستاذ محمد أكرم الندوبي

٦٢ د / إ.ك. أحمد كوتى

٧٢ د / ظفر الإسلام خان

٧٩ الاستاذ هبيب الله خان
٨٥ د / مقصود احمد

٨٧ داضع رشيد الندوبي

٩٦ الشيخ بدر العيسى الفاسدي

٩٥ قلم التحرير

٩٨ الشيخ جليل أحمد الندوبي

الافتتاحية:

القياسات العقارية العالمية والمسامون

التجويم الإسلامي:

تأمّلات في آيات من كتاب الله
المرأة و دورها في التوجيه والتربية

الدعوة الإسلامية:

نأسوا أهل الذكر
تأثير العبارات في إصلاح المجتمع
دراسات وأبحاث:
الأبواب والترجم للبغاري

الفقه الإسلامي:

مکم الانتعاش بالأذرباج العاصلة من الرحمن

أعلام التاريخ الإسلامي:

الإمام ابن رقين العيد، حباته وآثاره

أعلام الفقه الإسلامي:

الإمام محمد بن الحسن الشيباني

دراسات في الأدب الإسلامي:

تأثير الأدب العربي في الأدب العالمية

السلون في الهند:

مهرجان هنية لحمل مسلمي الهند على الارتداد

الفرق بين الترجمة والتمرير:

حول استفهام «بغداد»

صور وأوضاع:

بين اعلام بنا .. داعلام على

إلى رحمة الله:

العلامة المحدث هبيب الرحمن الأعظمي

الشاعر المزمن .. عمر بها، الأميري

الشيخ عبد الرحمن الشير واني

الشيخ جليل أحمد الندوبي

استندت الحضارات المادية في فرض سيطرتها على المجتمعات الإنسانية بادئ ذي بدء ، إلى « حرية الإرادة » للإنسان الحضاري ، وكان ذلك مجرد لافت استهوى قلوب البشر من مطلع القرن العشرين إلى ما أمكن ، واتسع مفهوم الحرية هذا إلى حرية الرأي ، وحرية العمل ، وحرية القول ، وحرية الجنس ، مما جعل الحياة سائبة تنطلق إلى أي وجهة تشاء ، وهي حرية لا ينحصر ضررها في حياة الفرد أو في أناس معدودين من أعضاء المجتمع ، بل إنها تمارس على حساب الآخرين ، وتأخذ من نصيبهم في حق الحياة والعمل ، وبذلك تنهار القيم إلى أقصى المدى ويعيش الإنسان ، الذي من شأنه أن يكون اجتماعياً كالجمل الهاجع ، الذي لا يلوى على شيء في قضاء ماربه ، ولا يتقييد بقانون في تنفيذ حریته .

لقد اعتمد الغرب على هذه الحرية ورفض كل شئ يقيدها ويعوق
الإنسان عن ممارسة نشاطه او ينطه ، فوقع بذلك في مشاكل اجتماعية
لا يأتي عليها العصر ، وحدث فيه من الجرائم والأحداث والازمات
المنوعة ما جعل الحياة تتأزم وتعاني من الركود والحيرة وتواجه
العنف والشدة والارهاب والانحلال والتفكك ، الواقع الذي يودي إلى
صيغات ترتفع من هنا وهناك وتعالب باللغاء الحرية الفردية وتنفيها
في ظل العدالة والنفسية الإنسانية .

جرت أمريكا الراقية المتقدمة في المجالات الحضارية والتقنية هذه الحرية وذاقت مرارتها في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية ، التي هددت وجودها في نهاية المطاف ، ولكنها ما استطاعت رغم جميع المحاولات أن تضع حدًا عليها وتقنع الشعب الأمريكي الحر بتحديد حرفيته ، ومن أجل ذلك وقع من المأساة والجرائم الخلقة والفساد الإداري وغيرها من النكبات ما قد اطلع عليه العالم ، وقد أتى ذلك أن الولايات المتحدة أصبحت اسمًا مرادفًا للجرائم من كل نوع ، وعلى جميع المستويات ، ولا شك أن الضمير البشري إذا فقد الحياة والشعور بالعز والذل ، أو أن الجسم الحضاري إذا تجرد عن

النصح ، وأحسن العقيدة والإيمان ، ولو لا أن هذه الحركات المضادة سدت في وجه المجتمع البشري جميع منافذ النور ، وتركته يتيمه في لمات الرذائل والجرائم الخلقية ويمارس جميع الأساليب الاجرامية ، كان التمييز بين الخير والشر ، و النفع والضرر ميسوراً ، و عاش إنسان حياة طبيعية ذات علاقات طيبة ومتينة مع الله ومع الناس .

إن العضارات المادية اليوم تركز بشئ كثير من الدقة والبراعة لفائدة على نشر الفوضى الخلقية بين المجتمعات الإنسانية وعلى نشر لفساد والانحلال من كل نوع في الأوساط الإسلامية كذلك ، فإن الأوضاع لحداثة من العقل العضاري الاجتماعي تشجع الناس على ممارسة جرائم الخلقية كلها ونبذ السلوكيات إلى مزابل التاريخ القديم ، فتى لا يكون هناك فرق بين الحيوان الناطق والحيوان الآخر س و يتمنى كليهما أن يغوصا إلى الآذان في أو حال التفسخ والبهيمة ، بل ويكون صلب الحيوان العاقل فيها أو فر وأضخم ، وأعمق من الجميع ، وإن ما شاهده اليوم من آثار هذه النكسة الخلقية والتلوث البهيمي في مجتمعات المادية ذات الانتتماءات الحضارية المتميزة و الفلسفات لاجتماعية و سياسية و اقتصادية ليوفر لنا دليلاً ناصعاً على خطاط العقل المادي و ارتکاسه في حماة الجهل و الضلال إلى بعد المدى .

لا سيما بعد إخفاق هذا العقل الفلسفـي في ساحة الفكر الشـيـوعـيـ انهيار زعـامـاتهـ منـ غيرـ عـودـةـ ،ـ نـشـطـ الـاتـجـاهـ الـاجـرـاميـ وـ تـخـبـطـ فـيـ لـرـقـ الـحـيـاةـ فـعـاثـ فـيـهاـ فـسـادـاـ وـ مـلـلـاـ ،ـ مـتـحرـرـاـ مـنـ كـلـ قـيـدـ وـ قـانـونـ ،ـ تـناـولـ الـجـمـعـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ بـوـجـهـ أـخـصـ يـشـفـلـهـاـ بـالـهـوـاـمـشـ وـ يـصـرـفـهـاـ عـنـ صـمـيمـ رـسـالتـهـ وـ يـلـهـيـهاـ بـالـآـمـالـ وـ التـمـلـعـاتـ إـلـىـ الـمـنـافـعـ الـعـاجـلـةـ وـ لـوـ بـالـتـحـرـرـ بـالـكـلـيـةـ عـنـ قـيـودـ الـأـخـلـاقـ وـ الـفـضـائلـ الـإـنـسـانـيـةـ ،ـ وـ لـاـ عـجـبـ مـاـ إـذـ رـافـقـهـ بـعـضـ النـجـاحـ فـيـ هـذـهـ الـعـمـلـيـةـ ،ـ وـ فـيـ إـقـنـاعـ تـلـكـ الـجـمـعـاتـ بـقـبـولـ بـعـضـ مـتـعـلـبـاتـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ ،ـ وـ الـانـسـجـامـ مـعـ الـعـالـمـ الـمـتـغـيرـ ،ـ غـيـرـ أـنـ ذـلـكـ النـجـاحـ الـظـاهـرـ لـيـسـ إـلـاـ مـوـقـتـاـ يـزـوـلـ مـعـ الـأـيـامـ .ـ

تفرق بها عن السبيل ، ولعل الفكرة الأساسية التي كانوا يعتمدون عليها في مشاريعهم الهدامة تغيرت إلى حد كبير بعد إخفاق البلاشفية ونهاية الفلسفة الماركسية الأليمة ، واتجهت نحو العمليات العدائية العلنية من الأعداءات المفاجئة على مجتمعات المسلمين ومراكيزهم واستهدفتهم بالتصفية الجمدية ، والقضاء على مؤسسيتهم الدعوية ومقدامتهم الإسلامية ، وإثارة الفتنة في صفوف الجماهير المسلمة ، وبذر النفاق والشقاق فيما بين الأفراد والأشخاص .

ثم إن هناك ظاهرة جديدة وهي جزء مهم من المخلطات العدائية التي يمارسونها ، ذاك أن تتوافر هنا ظروف تسبب الشغب وفقدان الثقة فيما بين القادة والدعاة والعلماء والجماهير من الناس ، ويعيش أفراد الأمة منحازين إلى آرائهم ونظرياتهم ، وينعزل القادة عن منصب القيادة عملياً ويوجه بعضهم التهم إلى البعض في وجود هذا الوضع المؤلم ، فتتسع شقة الخلاف بينهم ويترافق سوءظن إلى النفوس ويودي أخيراً إلى خصامات وصدامات ، وإلى توزع الشعب المسلم بين فرق وأحزاب وجماعات يتهم البعض البعض ويوجه المسؤولية كل واحد نحو الآخر ، ولا ينتج ذلك إلا زيادة الخصومة وتوتر الأعصاب وتمزيق وحدة الأمة إرباً إرباً ، لتكون نهزة للأعداء و فريسة للصادقين في الماء العكر .

إن الأمة الإسلامية وقادتها مستهدفو في كل مكان بهذه المخططات الرهيبة التي لها عمالء في كل مكان وإن كانوا يبدون انتقامهم إلى الإسلام ، وهم يمثلون دوراً مهما جداً في نجاح هذه المؤامرات ولو لأنهم يمثلون عوامل رئيسيأ في دعم هذه العمليات ضد الأمة الإسلامية وفي هدم الحياة الفاضلة التي تبنيها تعاليم الإسلام لكن نصيب قادة الهدم أقل بقليل مما كانوا يتوقعونه ، ثم يأتي دور الشباب المنحرفين الذين يتم استغلالهم لهذا الغرض من قبل المؤسسات التي تعمل على المعييد العالمي لإثارة القلاقل وتحبيب الرذائل إلى النفوس ، وهي في ضوء دراستها للوضع الإسلامي وبقدر الحاجة التي تقدرها لمقاومة الوضع

الغمير الحي فلا لذة في الحياة ولا كرامة في أعين الناس .
و عندما تلوث أصحاب هذه الحضارات الزانفة في هذه الارتكاسات
والاجرامات ولم يعد لديهم حصانة من خلق أو فكر ، ولا مناعة من دين
فقد ارتكبوا أن يخعلوا العالم كله على آثارهم ويقتدي بهم في جميع
أنشطتهم ونظراتهم ، دون أن « تفترسه » الدعوات الخلقية والأفكار
الدينية ، وخاصة الإسلام الذي ظل موضع خوفهم وكرامتهم منذ العهود
القديمة ، ومن هنا استهدفوها الإسلام وأهله بسهامهم المسمومة الفتاكه
و حشروا جميع الوسائل والآلات لحاربتها وقمع شوكته ، واختبر عو
كثيراً من الأساليب لوقف مده وتأثيره في المجتمعات البشرية ، ول
يعد ذلك سراً بل عرف العالم كله شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً
واكتشف المؤامرات والمخططات التي دبرت لهدم الإسلام وطمس
تاريخه وتشكيك شريعته النقية البيضاء .

وقد نشأ لتحقيق هذا الهدف المهم أبطال وجماعات لها برامجها وخططها في غاية من النشاط والجدية ، وهي لا تكاد تفتر للحظة واحدة في إنجاز مشروعها الذي تبنته، فهي من مستوى الأفراد والأسر إلى الجماعات والمجتمعات تكون مكبة على عملها ، ولا تدع ثغرة ! وتستغلها وتدخل منها إلى موضع الهدف ، مع ابعادها الكاملة الارتجالية ، والتسريع ، والظهور بالسامة والملل أو الانهزامية ، مهمتها واجهت ظروفًا قاسية وردود فعل مثبطة للهمة ، وهذا ما تتميز جميع الحركات والأعمال المضادة وخاصة منها ما تكون ذات شأن مناو لإسلام والمسلمين ، ثم إنها تستمر في دراسة الأوضاع من كل نوع وتضع خططتها على حسب ما تتطلب منها ، لكي يكون أسرع فتأثيرها ، إنها تعمل بمبدأ الاطلاع على الحديث الأحدث من الأحوال والوسائل ، فتتجدد الآلات والأساليب كلما استحدثت الأوضاع ، فتار بـالإعلان وأخرى بالسرية الكاملة تتم إجراءاتها ضد الإسلام .

بهذا التكتيك الدقيق يواجه العاملون من مناوي الإسلام ، المجتمع الإسلامي ويركزون على صرف وجهتها عن الصراعات المستقيمة إلى سب

تربي هؤلاء الشباب وتوفر لهم الوسائل الكافية لبث التفاسح والفووض في المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون . وخاصة في العالم الإسلامي حيث الالتزام بتعاليم الإسلام مركز في الطيام .

مركز فيطبع .
ترون أن أفواجاً من الشباب والشابات المنحدرين تقيم في الفنادق ذات النجوم
الخمسة ، في بلدان وعواصم المسلمين ، وهي تقوم بنشر كل نوع من التفسخ الخلقي
وتمثيل البهيمية في المجتمع المسلم ، ولا ترى بأساً فيما إذا طالت إقامتها في ذلك
البلد بحسب الموراثات التي تعتمد عليها ، وإن هذه الوسيلة العميلة للهدم والفساد لمن
أحدى العوامل التي تناول رضا الناس بتأويل السياحة التي تحرص كل بلد على أن
تزدهر ويترزأيد عليها الإقبال من شعوب العالم ، ولكن السر الذي يكمن وراء السياحة
لا يعلم عليه الناس بوجه عام .

هذه المؤسسات العالمية لا تكتفي بأساليب دون أساليب، ولكنها تستمر في دراسة الأوضاع بأجهزتها الإعلامية الخاصة، وتقوم بفربلتها في ضوء الأحداث والواقع تم تأخذ العدة المناسبة للمقاومة والقمع وإحباط الجهود والأنشطة المبذولة من قبل المؤسسات الإسلامية وعن طريق الدعاة والمفكريين وقادرة الأعمال الإسلامية.

إن الأمة الإسلامية الآن أمام تحديات خطيرة تواجهها في جميع مجال العمل والعقيدة والفكر والسلوك . بعد الهزيمة التي مني بها القيادات الحضارية المادية العالمية في الجمهوريات الروسية وفي ميدان الجهاد الإسلامي في أفغانستان ، وفي دول أوربا الشرقية التي عاشت انتفاضة إسلامية كبيرة بعد إخفاق الشيوعية وذوبان الاتحاد السوفيatici . ولا سيما المسلمين في البوسنة والهرسك والبلقان تظاهروا بال موقف إسلامي الصامد أمام الدول الشيوعية المنهارة ، فكان جزاؤهم ما شهد العالم من الاضطهاد والقتل والتصفية ، ومهما كانت النار تبدو كأنها خامدة ولكن الشرارة التي تخفي وراء الرماد تكفى لإيجاد حريق أوسع .

هذه بعض الإشارات العابرة إلى ما يعزم عليه أهل الزعامات الحضارية الحديثة العالمية نحو الإضرار بال المسلمين قادة وجماهير ، والعودة بهم إلى عصر الجاهلي الأولى التي كانت ميزتها الأولى البارزة ، هي العداوة والفرقة ، التي جاء الإسلام للقصاء عليها واستبدالها بالألفة والأخوة التي أنقذت الإنسانية كلها من مصيرها النهائي المحظوم ، وأتاحت للإنسان فرصة لأداء دوره في هذا العالم من جديد .

﴿وَإِذْ كُرِّرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِ إِخْرَاجِكُمْ مُّلْتَسِبِينَ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُكُمْ مِّنْهَا﴾ . سعيد الأعظمي

الْمُسَلَّمُ

تأملات في آيات من كتاب الله

بِقَلْمَنْ: فضيلة الشيخ محمد ابراهيم شقره
مدير المسجد الأقصى

..... تأملات في آيات من كتاب الله

الإيمان ما جاءت به الآيات القرآنية التي قررت العمل بالإيمان . وصلاح العمل لا يكون إلا بذلك . أما من يرى غير ذلك فقد جاوز القصد ، واتبع غير سبيل الحق . ومال عن الجادة .

والمسارعة إلى المغفرة تنتهي بالإنسان المسارع بها إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدما الله لأوليائه الأتقياء الأصفياء العاملين بدينه . عندما يعرض القرآن لأمر من الأمور ، يكاد يضع أمام الناظر فيه صورة نابضة بالحياة ، تتجسد فيها المشاعر والأحاسيس حتى لتكاد تلمسها السالكين طريق نبيه ، وأبرز سمات مولاء الأولياء ما جاءت الآية به : « الذين ينفقون في السراء والضراء والكافظين الفيظ والعاففين عن الناس » فالمال لا تقبض عليه أيديهم في رخاء أو شدة ، فهم يبذلون طاعة لله وقربته . تفريجًا لكروب الفقراء ، ودفعاً للشدائد عن المؤسأة ، لا ينتظرون جزاء ولا شكوراً . ولا يرغبون بأنفسهم عن المحرمين ، ولا يتخيرون الطيب لأنفسهم يؤثرونها به ، والخبث لغيرهم من المحتاجين يمنون به عليهم .

فأول وصف لأولئك المتقيين أنهم يبذلون أموالهم في اليسر والعسر للسبحانه . ثم هم إذا نالهم أحد بأذى أو اعتدى عليهم بقول أو عمل لا يردون الاعتداء بمثله ، وإنما يمنعون أنفسهم أن يدفعها الغضب إلى إذابة أو اعتداء ، ويكتظون غيظهم . بل إنهم ليترفعون بإيمانهم ونبيل أخلاقهم إلى درجة أرفع فيعفون عن المسع المعتمد . ويسامحون الطالم البذى . ولا يرون في ذلك غضاضة أو صغاراً . بل يرون فيه عزة ورفعة . يؤكد هذا المعنى العظيم قوله عليه الصلاة والسلام : « مازاد عبد بعفو إلا عزا » .

هذا كله في علاقتهم بالناس الذين يحيون معهم ويعيشون بينهم . أما في علاقتهم بالله عز وجل فهم إذا قارف أحدهم ذنباً . أو أتى إثماً أو وقع في محظوظ ذكر الله في الإنسان حتى ينال النيرة به . ولا يتوانى في نيل ما ينزله إلى أمر الله تعالى فيحصل على مغفرته في الآخرة ، والمغفرة يسارع إليها بالعمل الصالح الذي يعلى من قدر الإنسان عند رب ، ويفوت به على الشيطان مكره . فلا يجد ثمة سبلاً مهددة له يسلكها إليه ، لأن الشيطان سبيله إلى الإنسان معرفة ميسرة ، إذا أراد أن يسلكها وصل إلى غايتها فلا يملك صده عنها إلا العمل الصالح وحده . والقرآن الكريم يفيض بالآيات التي يقتربن فيها الإيمان بالعمل الصالح . فالإيمان إذا كان مجردأ من العمل لا يكون إيماناً . لأن الإيمان النظري لا يكفي في تحصيل العمل الصالح . كما أن العمل إذا

كان مجردأ من الإيمان لا يكون عملاً صالحًا . فأصدق تعبير إذا لحقيقة

عندما يعرض القرآن لأمر من الأمور ، يكاد يضع أمام الناظر فيه صورة نابضة بالحياة ، تتجسد فيها المشاعر والأحاسيس حتى لتكاد تلمسها السالكين طريق نبيه ، وأبرز سمات مولاء الأولياء ما جاءت الآية به : « الذين ينفقون في السراء والضراء والكافظين الفيظ والعاففين عن الناس » فالمال لا تقبض عليه أيديهم في رخاء أو شدة ، فهم يبذلون طاعة لله وقربته . تفريجًا لكروب الفقراء ، ودفعاً للشدائد عن المؤسأة ، لا ينتظرون جزاء ولا شكوراً . ولا يرغبون بأنفسهم عن المحرمين ، ولا يتخيرون الطيب عليك في السر والعلن فلا تضل ولا تشقى .

ونحن اليوم مع آيات من سورة آل عمران ترسم لنا صورة رائعة من صور الجمال القرآنى وهي قوله عز وجل : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكافظين الفيظ والعاففين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا ناحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

أخي المسلم . تبدأ هذه الآيات بلحظ يشعر المخاطب بالمبادرة إلى الطاعة وعدم التردد في شأنها . والإقبال عليها الإقبال الذي لا يقعد بالإنسان حتى ينال النيرة به . ولا يتوانى في نيل ما ينزله إلى أمر الله تعالى فيحصل على مغفرته في الآخرة ، والمغفرة يسارع إليها بالعمل الصالح الذي يعلى من قدر الإنسان عند رب ، ويفوت به على الشيطان مكره . فلا يجد ثمة سبلاً مهددة له يسلكها إليه ، لأن الشيطان سبيله إلى الإنسان معرفة ميسرة ، إذا أراد أن يسلكها وصل إلى غايتها فلا يملك صده عنها إلا العمل الصالح وحده . والقرآن الكريم يفيض بالآيات التي يقتربن فيها الإيمان بالعمل الصالح . فالإيمان إذا كان مجردأ من العمل لا يكون إيماناً . لأن الإيمان النظري لا يكفي في تحصيل العمل الصالح . كما أن العمل إذا كان مجردأ من الإيمان لا يكون عملاً صالحًا . فأصدق تعبير إذا لحقيقة

المدرسية (TEXT BOOKS) أو الاذاعة أو التلفاز أو المحاضرات أو كان ذلك للجهل بالدين ومبادئه وطوابعه أو بتأثير الطوائف المرتقة الانتهازية ، فما داموا لا يكرمون الكفر والشرك كراحتهم من أن يلقوا في النار فإنه لا يمكن الاحتفاظ بإيمانهم ولا يضمن لهم صحة العقيدة واليقين ، فلكي تصبح هذه التربية وهذه المحبة والتنافر طبيعتهم الثانية وحاسة جديدة بالإضافة إلى الحواس الخمس ، إنما هو ميراث البيوتات الإسلامية ، وذلك سر استمرارية سلسلة المسلمين العقدية والمعنوية ، ومادام هذا العمل لا يتحقق في داخل البيوت بأخوات وسيدات البيوت فإنه يتعرّض للنجاح في تحقيقه بالمواعظ الحماسية الملتهبة والكتب الدينية المؤثرة والأساتذة الأخصائيين البارعين للمدارس العربية الدينية والجامعات العالمية المعروفة .

والحال الثاني الذي تتمتع فيه النساء بقيادة والريادة ، والسبق والبراعة هو الاحتفاظ بمزايا الإسلام الثقافية والحضارية والاجتماعية والمحافظة على بقائها واستمرارها . وصيانتها من الثقافات غير الإسلامية والنظم الصناعية ، ولمعرفة ذلك تدعى الحاجة إلى الاطلاع على التاريخ الإسلامي القديم ومجدنا التليد .

لقد واجه الإسلام في فجره الأول تحدياً غريباً لم يواجهه أي دين في التاريخ ، واجه العرب الخارجون من جزيرة العرب مدنيتين راقيتين بلغتا القمة في الرقي والازدهار ودقة المعاني ورقة الحواشي ولم يحرب الناس مدنية أرقى منها وأفخم وأعظم منذ أمد بعيد في التاريخ البشري والحضاري . وما تان المدنستان هما : المدينة الرومية والمدينة الإيرانية . اللتان بلغتا القمة وقطعتا الاشواط المدعاة بعيدة في الثقافة والرسم والتصوير وتزيين الحياة الإنسانية وتنظيمها وتوفير التسهيلات والكماليات وسائل المتعة والنزهة والاستراحة . وكانتا تتمتعان بالروعه والبهاء والجذب والتأثير في حواشي الحياة ودقائقها . وكانتا

المرأة ودورها في التوجيه والتربية

[الحلقة الثانية]

ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي
تعریف: آفتاب عالم الندوی

أضف إلى ذلك ما يتحتم على الأمهات والمعنيات بشئون الأولاد في بيته البيت أن تهتم بما يجب تحققه في بيته البيوت من تكريه الشرك والكفر إلى الأولاد وتحبيب الإيمان والتوحيد والاعتزاز به إليهم ، والارتياح إلى الاتماء الإسلامي وكونهم من المسلمين ، وتعويدهم على الحمية الدينية والغيرة الإسلامية والابتعاد عن معصية الله ، والعشق مع الله ومع رسوله والشفف به إلى حد الوله والهيم ، والاشمئزاز والتقرز من المأثم والذنوب وحفظهم من اعتبار التقدم الدنويي غاياتهم ونجاهم ووسيلة للفخخة والظهور وتدريبهم على الصدق والصدق ، والحنين إلى الخدمة والإيثار والتضحية والجهاد . وتنشتهم على العاطفة الجياشة والحماسة الزائدة لحب الوطن وخدمة الشعب . فتحليتهم بجلائل الأعمال والصفات الكريمة هذه ليست إلا من مسئولية الأمهات ، ولو لم يتحقق كل ذلك في الطفولة وفي داخل البيوت فإن كبرى جامعات العالم وأي مؤسسة تربوية رسمية كانت أو عالمية ، عاجزة عن تحقيق هذه الأهداف وفائدة في القيام بهذه الغايات الخطيرة .

دعوني أصارحك بأن أولاد المسلمين ماداموا لا يشمئزون ولا يتقرزون من الوثنية والكفر والشرك تقرزهم من النجاسات والأشياء المبتنة . وما داموا لا يكرمون الكفر والشرك سواء وجد ذلك عن طريق الأساطير (MYTHOLOGY) الخارجية أو الوطنية أو عن طريق الكتب

المرأة ودورها في التوجيه والتربية

العرب المسلمون السذج تهافت الفراش على النور ويتداعوا عليها داعي
الأكلة على قصتها والأيتام على فتات الطعام . وأن يقبلوها بفمها
وسينها ويعتزوا بها . فتقديم بها مستويات حياتهم اليومية ومدنيةتهم
وملبسهم ومطعمهم مما يلجهنهم إلى تجاوز الحدود الشرعية بل وانتهاك
أعرافهم وتقاليدهم السائدة وكان من المكن أن يختاروا كل ذلك
كعلامة وشعار لوضة وتقدير ونهضة وواقعية وحب للنفحات والظهور . مما
سيؤدي إلى نشوء المساوي والآفات التي ظلت تحدث في الشعوب والأمم
التي تخضع لمدنية مادية وانتهازية وصناعية . والتاريخ يزخر بأمثلة
ذلك ، ولكي نتصور ذلك ينبغي أن نشاهد الدول والأمم الشرقية
طريقتها وأساليبها التي منيت بتقليد المدنية الغربية والسير على
طريقتها بما وعياناً . اقتبست منها مع علاتها وخيراتها فأغتصبت
عينيها تماماً عن التعاليم الدينية والحدود الشرعية وتقاليدها الثقافية
التليدة .

والواقع أن المسلمين تغلبوا على هذه المشكلة الخطيرة بمساعدة كل من الرجال والنساء . وكان في ذلك حظ كبير ودور ملموس مشكور لإيمان النساء ويقينهن وقناعتهن وبساطتهن وإخلاصهن وإيثارهن للأجلة على العاجلة وجعل وقائع الصحابيات والصالحين والابرار والاتقياء أمام أعينهن ، ولو لم تكن مساعدات النساء وأسهاماتهن البارزة لم يكن للرجال أن يحفظوا الحياة من محاكاة المدنية الرومية وكان لابد أن يهوى المجتمع الإسلامي في ماوية محاكاة المدنية الرومية والإيرانية وطريقتهما للعيش والتعامل مهما دافعوا عن ذلك دفاعهم الأخير . ومهما شروا عن ساعد جدهم وجدهم في صيانة المجتمع من افتقاء آثار المدنية الإيرانية والرومية ومهما القوا لذلك الخطب الرنانة والوعظ الحاسية الملتهبة ومهما بذلوا لذلك نفسيهم ونفائسهم . ولم يكن للعلماء والواعظين والحكام والسلاطين والمسئولين عن محاسبة الأخلاق وقواد الجيوش والضباط أن يحتفظوا بالمجتمع الإسلامي وأن يصونوا الهوية

تزرع ران وتتدفقان بالآلات ووسائل الفرح والملائكة واللذة ومستوى العيش والطرق الراقية للأمور العائلية واللبس والمطعم وزينة البيوت وسائل التزيين والتجميل . وحدث عن البحر ولا حرج . وعلى العكس من ذلك كان العرب منطويين في عهدهم البدائي بل بعبارة أصح كانوا في دور المدنية الصبيانية . الواقع أن هذه التجربة التي واجها المسلمين في صدر الإسلام كانت تجربة دقيقة للغاية . لأن الإسلام وإن كان متحلياً بالتعاليم السماوية والعقائد والأخلاق العالية والصفات الكريمة والأداب الحسنة لكن الروميين والإيرانيين هم الذين كانوا يتسلمون آنذاك زمام قيادة الثقافة والمجتمع . فكان من الممكن تماماً وكانت جميع القراءن والمؤشرات تشير إلى أن العرب المسلمين السذج سيتهافتون على هاتين المدنيتين تهافت الفراش على النور والأكلة على قصعتها ويختارونهما بغضهما وسيئهما . فإن العرب المسلمين هم قضوا حياتهم في بيئه ضيقة ومظلمة . وكانت وسائلهم ضئيلة محدودة وكانت أرضهم جرداً من منابع الثروة والخيرات . وعاشوا حياتهم في الخيام وبيوت القش والوبر والمدر عيشة رحلة وانتقال . وتروي كتب التاريخ أن العرب المجاهدين والبلغين عندما رأوا لأول مرة في زمن الغزوارات و الفتوحات الرقاق من الخبز في المأدب ظنوا ما مناديل لشف الأيدي . فلما أمووا إليها أيديهم بعد ما طعموا فإذا هي أخبار ورقاق . وكذلك لما رأوا الكافور لأول مرة ظنوه ملحراً وربما عجنوه مع الدقيق ظناً منهم أنه من الدقيق (١) .

فبالجملة لما ابتدأت سلسلة الفتوحات والانتصارات واجه مولاً،
البدويون البسطاء مدنية راقية وجذابة لم تخطر قط على بالهم . فكان
من المكن تماماً . وكانت القرائن والمؤشرات تؤيد أن يتهافت عليه

(١) راجعوا كتب التراجم والتاريخ أن يحتفظوا بالمجتمع الإسلامي وأن يصونوا الهوية والواعظين والعلماء والمسئلين من

الإسلامية والحضارة الإسلامية ، فالنساء لهن دور ملموس رائع واسهام ريادي بارز لا في الاحتفاظ بالهوية الإسلامية وحدها بل في الدود عن حياض الشريعة الإسلامية وصيانتها كيانها .

وإن كانت في هذه الأيام قوة تقوم بصيانة المجتمع الإسلامي من التردّي في هاوية محاكاة الحضارة الغربية وتقوم بسد الموجات العارمة المكتسحة من الحضارة الهندوكيّة الأسطورية ومنعها من التفشي والانتشار في المجتمع الإسلامي فهذه القوة لا محالة تمثل في أخواتنا وسيداتنا والتعليم الديني الصحيح للنساء المسلمات وتربيتهن الإسلامية الدينية الهدافـة وتزويدهن بالخلق الإسلامي والسيرـة المثالـية للنبي ﷺ والصحابـة الـكرام وإيـثارـهن للـحضـارة الإـسلامـية علىـ غيرـها منـ الحـضـاراتـ والـثقـافـاتـ الصـنـاعـيةـ الآـخـرـىـ .

هـذاـ الـوـاقـعـ دـافـعـ قـوـىـ مـنـ دـوـافـعـ الـضـرـورـةـ الـأـكـيـدةـ وـالـحـاجـةـ الـمـلـحةـ لـإـنـشـاءـ نـظـامـ الـتـعـلـيمـ وـالـتـرـبـيـةـ لـطـبـقـةـ النـسـاءـ ،ـ فـنـشـكـرـ اللـهـ عـلـىـ أـنـ الـجـامـعـاتـ وـالـمـعـادـمـ الـتـيـ تـتـأـسـسـ بـاسـمـ «ـ مـدـارـسـ النـسـاءـ »ـ وـ «ـ جـامـعـةـ الـصـالـحـاتـ »ـ وـ «ـ جـامـعـةـ نـورـ إـسـلـامـ »ـ هـيـ خـطـوـاتـ بـنـاءـ هـادـفـةـ وـعـاقـلـةـ وـمـؤـثـرـةـ لـتـحـقـيقـ الـفـرـضـ الـمـنـشـودـ .ـ وـسـيـكـونـ ذـلـكـ ذـرـيـعـةـ وـوسـيـلـةـ نـاجـحةـ لـصـيـانـةـ النـاشـيـنـ وـالـجـيـلـ النـاـمـضـ مـنـ الرـدـةـ الـحـضـارـيـةـ بـلـ وـفـوـقـ ذـلـكـ مـنـ الـثـوـرـةـ الـعـقـدـيـةـ فـيـ الـأـجـيـالـ الـنـاـشـيـةـ الـحـدـيـثـةـ .ـ وـسـيـكـونـ ذـلـكـ بـاـذـنـ اللـهـ قـاعـدـةـ صـلـبـةـ نـنـطـلـقـ مـنـهـاـ لـمـواـجـهـةـ أـعـدـائـنـاـ وـالـصـمـودـ فـيـ وـجـهـ مـؤـامـرـاتـهـمـ وـإـجـرـاءـاتـهـمـ الـتـعـسـفـيـةـ .ـ وـلـوـ وـاـصـلـنـاـ هـذـهـ الـمـسـيـرـةـ الـمـشـجـعـةـ الـمـبـارـكـةـ بـجـدـ وـجـهـ وـأـخـلـاصـ وـتـضـحـيـةـ وـعـقـلـ وـبـصـيرـةـ فـمـنـ الـمـرـجـوـ أـنـ نـصـرـ اللـهـ سـيـكـونـ حـلـيـفـنـاـ وـتـوـفـيقـهـ مـسـاعـدـنـاـ وـتـوـجـيهـهـ قـائـدـنـاـ مـهـماـ وـعـرـتـ الـطـرـيـقـ وـكـثـرـتـ الـذـئـابـ .ـ وـصـدـقـ اللـهـ الـعـظـيمـ حـيـثـ قـالـ :ـ «ـ إـنـ تـنـصـرـوـ اللـهـ يـنـصـرـكـ وـيـثـبـتـ أـقـدـامـكـ »ـ (ـ سـوـرـةـ مـحـمـدـ ،ـ الـآـيـةـ ٧ـ)ـ .ـ

الدعوة الإسلامية :

فـاسـلـوـاـ أـهـلـ الذـكـرـ

(الحلقة الثانية)

دكتور / محمد بن سعد الشويع

وللعلماء أسوة في الأدب الرباني لأنبيائه . كما روى البخاري في صحيحه . قال حدثنا عبد الله بن محمد : قال حدثنا سفيان : قال حدثنا عمرو : قال أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت : لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسىبني إسرائيل . إنما هو موسى آخر . فقال : كذب عدو الله . حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : قام موسى النبي ﷺ خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . فعتب الله عليه . إذ لم يرد العلم إليه سبحانه . فأوحى الله أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين . هو أعلم منك . قال : رب وكيف لي به ؟ فقيل : احمل حوتاً في مقتل . فإذا فتدت فهو ثم فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون . وحمل حوتاً في مقتل حتى كانا عند الصخرة . وضعا رؤوسهما وناما . فانسل الحوت من المقتل . فاتخذ سبيلاً في البحر سرباً . وكان موسى وفتاه عجبًا . فانطلقما بقية ليتلهمما ويومهما . فلما أصبح قال موسى لفتاه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » ولم يجد موسى مساً من النصب . حتى جاور المكان الذي أمر به فتال له فتاه : « أرأيت إذ أويينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت » ثم يستمر الحديث الشريف في سرد القصة كما جاءت في كتاب الله .. وختمه ﷺ بقوله : « يرحم الله موسى . لو ددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمره ما » (١) .

ذلك أن للعلم مراتب ومنازل : أولها معرفة الله سبحانه وبحمده .

(١) راجع صحيح البخاري : ج ١ / ص ٤٠ - ٤٨ .

الحرirsch على التوثيق بأحده، والمهم بأمانة تبليغه.

فالعلماء الذين تتوفّر فيهم الأمور هذه هم الذين تنجدب إليهم النفوس، وتحتاج إليهم المجتمعات، ويعينون على التطبيق العملي السليم، لأنها ترناح إليهم الأفندة، وتأنس بعلمهم القلوب.

والجامل لا يعذر بترك السؤال، ولا بمتابعة الاسترشاد عما يهمه

من أمور دينه، أو ما يصلح أحوال حياته، بل إن دعوة دينه، وأوامر

تشريعات ربه، تأمره بذلك وتحثه على المتابعة، حتى لا تقوم عليه

الحجّة، حيث عليه واجب الاستقصاء والسؤال، كما أن العالم مأمور

بالتبليغ وبسط ما أعطاه الله، أمام طالبي المعرفة، وترغيبهم في

السؤال والمتابعة، حيث توعد رسول الله ﷺ، كاتم العلم بعقاب شديد،

يوم القيمة، فقال عليه الصلاة والسلام: «من كتم علمًا ألمحه الله بلجام

من نار يوم القيمة» رواه الترمذى.

وقد خوف ﷺ على من يتجرأ على الفتيا بغير علم بعقاب مؤلم، كما

جاء في مقدمه أبي داود: بأن أجرا الناس على الفتيا أجراً مم على النار .. أما من يفتى بعلم ومعرفة، ومن ينشر العلم الذي أعطاه الله إياه بين

الناس، تعليماً ونصحاً وإرشاداً، فهو الذي يخشى الله ويحافظه، كما جاء

في الآية الكريمة: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (١).

فالعالم لابد أن تظهر عليه سيماء العلم بالوقار والعمل، والامتثال لأمر الله جل وعلا في السر والعلن حتى يكون قدوة صالحة تحتذى ..

والجامل عليه أن يسترشد ويتعلم، ليعرف ما يهمه من أمر دينه، فيعمل بما علم، ويعبد الله عن معرفة ودراءة .. وهذا من سر مطالبة أمة محمد

ﷺ بالحرص على السؤال، ووفق ما جاء في كتاب الله الكريم بالبحث على العلم والتعلم، وتقويض السؤال لمن لا يعلم لأهل العلم بالإجابة

الصحيحة النافعة، حتى تبتعد أمة محمد ﷺ عن منهج الأمم التي ظلت بإضاعة هذا الحق، وهم اليهود والنصارى، ومن سار على دربهم، وقد نهي

(١) سورة فاطر: الآية: ٢٨.

وهذه المعرفة يتربّ عليها الخوف منه سبحانه، وخشيته جل وعلا في

السر والعلن، لأن من كان بالله أعرّف، كان من عقابه أخواف.

ثم يأتي الحرص على توثيق ما يوخذ، وألا يكون من مصادر غير مطمئن إليها، مع نبذ كل رأي فيه شذوذ أو خلاف، أو دليل من الشرع

بعضه.

ثم الابتعاد عن الإدعاء، والتواضع له رفعه، ومن

حرص على الخير أعنّه، ثم مجانية النفس عن الهوى، والتّعصب الشخصي

أو المذهبى.

فالعالم مأمور بأن يبلغ شرع الله، وأحكام دين الإسلام، وعليه

أمانة نقيلة في تبصير الناس بما ينتذه من الضلال، وبيصرهم بالطريق

المستقيم، ليعرفوا المهمة التي أوجدوا في الحياة من أجلها، وذلك

حسبما جاء عن الله، أو أخبر به رسول الله ﷺ في سنته قوله أولاً أو عملاً أو

تقريراً، وأن يكون ذلك العالم قدوة في نفسه، عنيناً عما في أيدي

الناس، محتسباً في ذلك ما عند الله، وطاماً في مشوّبته.

وعلماء الإسلام الأوائل - رحمة الله - قد خدموا من بعدهم، منذ

عهد النبي ﷺ حتى اليوم، من حيث التثبت في الفهم اللغوي، وتخريج

معاني اللغة المعروفة لدى العرب في معاجم اللغة، ودلالة المعنى، شرحاً

وتعرضاً، بحسب لغات ولهجات العرب.

وحرصوا رحمة الله أيضاً في مجال التفسير على استظهار المعنى

القرآن، وفق دلالات اللغة، والإعراب النحوى، وابتعدوا عن كل قول لا

يتفق مع المنهج السليم المفسر لشرع الله.

وبالنسبة للسنة النبوية، فقد خدموها - جرائم الله خيراً - بتتبع

السند، وتحقيق الرجال، ومعرفة الثقة، من تكلم فيه، وتعمقوا في

دراسة أحوال الرجال وعرفوهم واحداً واحداً وكتبوا سيرهم،

وابانوا عيب من لا يصح الأخذ عنه، وهذا ما عرف في كتب الحديث

باسم: الجرح والتعديل.

فكان في علوم الحديث، وأصول التفسير خير معين لطالب العلم

..... دا بس لو ا اهل الد لر

فإن عليهم الحرص على سؤال أهل الذكر . واتباع منهج التدوة الصالحة
من هذه الأمة . في الحرص على أخذ العلم من مظانه كما كان الانصار
يعملون في غدوهم ورواحهم على رسول الله . وكما يفعل الصحابة وأهل
الصلة في ملازمتهم لمسجد رسول الله ﷺ . فالعلم لا يناله مستح ولا متكبر
كما قال مجاهد .

واعتراف الذنوب من سمات البشر في هذه الحياة الدنيا . ولكن
ما ذا يجب على من أسرف على نفسه . وظلمها فوق طاقتها . بالإساءة
والجرأة .

و لا تستغرب يا أخي الكريم ، أن يسيء الإنسان إلى نفسه ، أو يحملها فوق طاقتها . لأن الذنوب حمل ثقيل . قد تظهر بوادره على من أراد الله له الخير في الدنيا فيستدرك . ويتجاهلي عما وقع فيه . بالعودة إلى الله . وامتثال أمره . وهذا يتم عن طريق المعرفة والتوجيه . يقول الله تبارك و تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً . إنه هو الغفور الرحيم » (١) .

و يوضع تبارك و تعالى مكانة هؤلاء النبيين ، الذي عملوا الذنب
ولم يصروا عليه وهم يعلمون حقيقته : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو
ظلموا أنفسهم . ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » (٢) .

فالنوبة بابها مفتوح إلى يوم القيمة، ولا يزال المرء في فسحة من أمره مادام على قيد الحياة وطريق النوبة سؤال أهل العلم، والاسترشاد بمشورة وأراء أهل الذكر . والله جل وعلا يفرح بتوبة عبده من أي عمل اقترفه . فإن كان فيما بينه وبين ربـه فشروعـها الإقلاع عن الذنب والعزـم على عدم العودة إليه . والاستقامة على الحق وفق شـرع الله . وإن كانت تتعلق بالعبادـ ، فيزدادـ الأمرـ . بإرجـاعـ الحقـ لأصحابـ واستـباحـتهمـ .

(١) سورة الزمر . الآية : ٥٣

(٢) سورة آل عمران . الآية : ١٣٥ .

رسول الله ﷺ أمة الإسلام عن التنطع و اللجاجة في السؤال . كما في
رواية مسلم : « مالك ما تطعمون قال لها ولدًا » رواه مسلم .

ويحرفون الكلم عن مواضعه . « ويسو ، ويسو » . ويحربون الله والنصارى عندهم جهل . وعدم رغبة في السؤال . فهم يعبدون الله على جهل وضلال . وهذا ما قاله المفسرون في مدلول آيات من سورة الفاتحة . التي يقرؤها المصلى في كل ركعة من صلاته . حيث لا تصح إلا بها . حيث يطلب الهدایة للطريق الأقوم : « الصراط المستقيم » وهو طريق الأئمة . نعذاب الله . ونار حنن الدله . وهي خير الأئم .

وَمَا سلط أعداء الله على المسلمين ، إِلا بسب الذنوب ، والبعد عن
فِيمَ الْدِينِ وَتَطْبِيقِهِ ، وَإِلا فَهُمْ يَدْرُكُونَ عَدْمَ مَقْدِرَتِهِمْ عَلَى الْوَقْتِ فِيمَا
كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ ، مَتَعْلِمَةً لِهِمْ نِسْيَانًا .

وقد قال بعض السلف : من فسد من علماء هذه الأمة ففيه شبه اليهود ، ومن فسد من عبادها ففيه شبه بالنصارى .

وحتى يبتعد العلماء عن التشبه باليهود في الإضلal . وتوجيه الناس
للغواية ، فإنهم مأمورون بأداء حق العلم ، والثبت عند القول . وأن لا
يقول الواحد منهم برأى شاذ ليس عليه دليل ، أو بغير حق ، حتى لا
ينسى المجتمع ، أو يضل على الأمة .. لأن عليه أمانة في الأداء ، وذلك
بمراقبة الله في تأدبة هذه الأمانة العلمية . قبل أن يسأل عنها في يوم لا
حجج ولا مال ، ولا جاء إلا من رحمة الله ، واستحق رضاه لأن حرص على
العمل بما يرضيه سبحانه في دار الفناء . فإن من اضلال العالم للناس أن
يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ . فقد روى مسلم في صحيحه عن علي رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي
فليقع النار » .

وحتى يبتعد العامة عن الطريق الذي يقربهم من التشبه بالنصارى

توسلاً . ويزجر في تبرير هذا الفقير . ويشتد عليه في الكلام والزجر .. ورأيت
أن كلامهما على طرف في نقيض من الآخر .

ومن غير شعور مني . إذا بقلبي القاسي يرق بهذا النظر . فأجدني مشدوداً
للمساعدة بعد أن هزني ما أرى . فوجئت كلامي للغني قائلاً : يا هذا ارفق بهذا
المسكين ، واستجب لندائه وساعده .

فنهنى بشدة . وهو يقول : أذهب لسبيلك فالأمر لا يعنيك . إن هذا رجل مكار . خداع فلا تفتر بدموعه . فلقد أقرضته سبعة دراهم منذ مدة . فأصبح يتهرب من لقائي . ولا أريد إعادةتها إلى . فوجده اليوم . وهو يقبض أجره . فحاول التسلص مني . لكنني أمسكت به . فأخذت حقي منه .. وأنت يا هذا ماذا يهمك من الأمر ؟! فاذهب لحالك .

قال مالك : فاستشطت غبباً . ولم أتمالك نفسي : فلطم الفني لطمة شديدة .
كاد ينخلع لها أنفه . وتناثر منها أسنانه . وتقادح الشرار من عينيه من شدة
وطأتها . ولم أمرك يسترد أنفاسه . بعد أن أذمه الموقف . بل أدخلت يدي في
جيبي . وانتزعت الدراما السبعة . ودستها في يد الفقير . وأنا أقول له : خذها
بارك الله فيك . وانطلق بسرعة . واشتري لبناتك طعاماً . فإذا شبعن فقل لهم
يدعين مالك بن دينار بالهدایة وال توفیق .

فذهب الرجل فرحاً مسروراً بهذا الموقف . وبما ضمن من غذاء لبناته ذلك اليوم . وبقي الغني في مكانه مذمولاً مما حدث . وقد أربعه ساعي مالك بن دينار ، الذي كان معه ، فأيالقسوة والفلحة ، ويخشىاه الناس .

قال مالك : فاحسست من ذلك اليرم بحاجتي إلى الزواج . وجاذبي نحو الأطفال ، بعد ما حكمتني المأذن الذي سرت به أمامي .

ولكن بدأت أدير الأمر وأدبره، فمن ياترى ير غبني زوجاً لابنته، وأنا من أبتلك الصفات، مع معرفتهمعني بـإدمان شرب الخمر، والجبروت والقسوة، ولا أوصدت الأبواب أمامي قررت أن اشتري جارية من سوق إلماء، وكان هذا في، هذا العصر الأموي، وكثرة الفتوحات الإسلامية.

فذكرت لي جارية لا يرغبها كثير من الناس لأنها متدينة . عارفة بتعاليم ربها
ومطلبته لها ، حريرة على المراقبة في تأدية العبادات .. فاشترطتها . وجعلت
صادقها عتقها فانجحت لي بنتاً ، ملأت البيت على سعادة كما ملأته أمها من قبل
بحب الله . وحب الامتثال لشرعه . واحرص على تنفيذ أوامره . واجتناب
نوامه .

لكانة العلم . بالتبليغ والتعليم .
تقول هذه الرواية : إن مالكاً كان له حلقة دراسية في مسجد رسول الله ﷺ ، بالمدينة
النورة ، وكانت تلك الحلقة تضم مجموعة كبيرة من خيرة الطلاب . الذين أحبوا مالكاً
وتعلقاً بحلقته . وتابعوا الأخذ عنه . لما عرف به من شخصية نادرة ، ومنهج سلوك .
وفي مجلس من مجالسه قال ذات يوم لطلابه : سيكون حديثي إليكم هذا اليوم عن
حياة شيخكم المائل أمامكم . وما طرأ فيها من تحول . فقد كنت في أول شبابي بعيداً عن
العلم وأمله : تعلمًا وتعليمًا . اقترن برفقاء السوء . مدمناً على الشراب . ومستمراً على
تعاطي الخمر التي حرم الله . وكنت أعمل مع مجموعة من الشباب . قصاة القلوب . غلبيظ
الطبع . فأصبح الناس يهابوننا . ولذا وجدنا أهل فرصة لا تخدانا حراساً في الليل
نحى متاجرهم من اللصوص . الذين كانوا في العراق آنذاك يتکاثر عددهم . مع ضعف
السلطة الأموية التي تقيم عليهم الحد الشرعي . أو تردعهم عن الإضرار بالآخرين . كم
قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن (١) .

وفي يوم من الأيام بعد ما انهيت عملي ، كنت اتجول في السوق لأشتري ماحتاج إليه ، إذ كان دخلي جيداً ، ومقدراتي المالية تعيينني على شراء ما أريد فهالني سارأيت : رجلاً شديد الغنى . ويظهر عليه علامات ذلك من ملابسه الزاهية ومظهره الذي يبز فيه الناس . ورائحة العطر التي تفوح منه ، وخرواته التي ترب على أصابعه . وأمامه رجل فقير . قد جئى على ركبتيه . يتسلل إليه في رقبة وحضوره . ويقول له : يا أخي أرجوك الصفع والمفرة ، فأنت لك فضل علي بع الله . والله لا أملك غير ما أخذت مني . وإنها لطعام بنياتي السبع . اللائي ينتظرون عودتي من عملي بفارغ الصبر . يفتحن أفواههن في انتظار ما آتienen به كز غدر القطا ...

أرحم حالي . واعطى على مؤلاء المسكينات . فالراحمون يرحمهم الرحمن
إلا أن الفني شامخ أنفه . و عنجهيته و خيلاؤه يشتدان كما ازداد المسك

(١) تروی هذه المقالة لعمر بن عبد العزیز رحمه الله . فواميہ .

نفسي . حتى خررت مغشياً علي . وغبت عما حولي . ونسيت واقعي تماما .. ولكن الله أراد لي الخير فساقني إليه . وبينما أنا على هذا الحال ، إذ رأيت رؤيا غيرت مجرى حياتي بحد الله : رأيت كأن القيمة قد قات . و الناس يحسرون إلى ربهم . وكل قد ذهل عن أخيه وقربه . وتمثلت أمامي أموال عظيمة . ورأيت الناس على أشكال شتى . وإذا بي أجري مع الذين يجررون . وأحسن بلهيب يتلطفى حرارة في ظهري . فخفت وأسرعت في الجرى على أتخلص من ذلك الألم . لكنه أسرع معي . ونسيت التعب . إلى جانب هذا الألم والخوف . ونظرت يميناً وشمالاً لعلني أجدى شيئاً التجنى إليه . ليحميني من هذا الشبان وناره المحرقة التي ينفتحها من فمه . ولكن لم أجدى شيئاً ، فاشتد حسرتي . وتضاعفت ملي . ولكن لا حول لي ولا طول وفجأة لاحت جبلاً في شرفات . فنيمت إليه . عساي أجدى فيه ملذاً يحميني ما أصابني . وإذا بي ألم في كل شرفه أطفالاً يطلون . وبينهن طفله تنادي فجاءت أمها مسرعة فقالت : ما بال ابنتي ؟! ماذا حل بها . وما دماماً ! قلت : انظري .. لست أدرى .. هل كانت تشكو شيئاً من قبل ، أو حل بها أمر قبل الآن ..

فخرجت من بينهن ابنتي وهي تقول : أبي . أبي . أبي .

فعرفتها واتجهت إليها .. فأومأت بيدها للشبان .. فوقف . وأخذتني عندما . وأنا ألهث وارتجمت من شدة الخوف . فأجلسني أمامها . وقالت : يا أباها : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » (١) فما زالت ترددما ، ولا تزيد عليها حتى استيقظت من النوم . وما أنا فيه بعد أن عاد إلى وعيي . فحمدت الله أنتي لازلت في الدنيا . وإذا بي اسمع صوت المؤذن لصلاة الفجر : الله أكبر .. الله أكبر .

فقمت واغتسلت . ورميت كل ما حولي . وذهبت للمسجد لأداء صلاة الفجر مع جماعة المسلمين . وأنا نادم على ما بدر مني . مفكر في مارأيت . خائف ووجل من العواقب . فدخلت المسجد . وأخذت مكانى بين المسلمين . وبعد قراءة الفاتحة من ما أعايني . لكي الحق بابنتي . لأنني لم أتشبع من قوة الإيمان حتى ترددتني . ولا أملك يقيناً عازماً فيقف بي دون محارم الله . و يحصلني عن الشيطان . وإذا به يقرأ هذه الآية الكريمة التي ردتها على مسمى بنبيتي في النام . ويرن سداماً في قلبي : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » .

فاضطربت وشعرت بوخزات في داخل قلبي . وبداء باطئي يخاطبني بأنني لهذا الموقف . وزوجتي في الجانب الآخر تنهاني وتذكرنني بتعاليم ديني . ولكن الشيطان حرضني وشجعني . فلم استجب لندائها . وأسلمت لنفسي هراماً . وظلمت

في اتجهت إلى طلب العلم على كبر . فأعانتي الله . ورق قلبي . وبدأ طبعي يلين شيئاً فشيئاً . و الناس يلسون هذا التحول فيه . فبدأ أصحاب الشر . وقرناء السوء . ينفرون مني . واستبدلت بهم من أصحاب الخير والعبادة . ما عوضني الله به خيراً وبركة .

وفي يوم من الأيام وصلت بيتي كعادتي . وإذا بابنتي التي كبرت ونمى عودها . و تفتحت أساريرها . تقابلني كالعادة : فرحة مسرورة . فلاعبتها ولاطفتها . مفتبطاً بها . وفجأة وأنا أحملها وبدون مسببات خرت على كتفى صريعه . فرفعت رأسها لأنظر وجهها . فإذا هي جثة هامدة . ورأسها يميل شماماً ويسيناً . فبذلت جهدي . وحاولت فتح عينها . وناديتها باسمها . ولكن لا حياة له ولأمها مارأته الصدمة . وفجمنتني المصيبة المفاجئة . فصرت أدور بها في الدار لا أدرى ماذا أفعل . بعد أن شعرت بقلة حيلتي .

فجاءت أمها مسرعة فقالت : ما بال ابنتي ؟! ماذا حل بها . وما دماماً ! قلت : اهل أدرى .. لست أدرى .. هل كانت تشكو شيئاً من قبل ، أو حل بها أمر قبل الآن ..

وهل أصابها عين حاسد . أو دماماً خطب لأندرى ماكنه .

ثم بدأت أسف وأعمل .. ولكنها على كل حال قد فارقت الحياة . وبعد أن جهزناها لثراها الأخير . أصبح خيالها يطاردني كلما دخلت الدار . وصورتها لا تفارق مخيالي . إذ كلما نظرت في زوايا الدار . ورأيت ملابسها وألعابها وأحذيتها . وجميع الآثار الدالة عليها . هاجث نفسي . وتذكرتها بفرحها ومرحها . ولذا لم استطع الصبر والسلوى عنها . بل صرت في كل يوم أزداد جرعاً وملماً . نظراً لرقة الإيمان في قلبي . وخلو ذهني من الزاد العلمي . والمعرفة اليقينية .

فقررت في ليلة من الليالي - وببس ما قررت - أن سلوتي عنها في العودة لحالتي السابقة من السكر وادمان الشراب . وأن في الشرب حتى الموت خلاصاً ما أعايني . لكي الحق بابنتي . لأنني لم أتشبع من قوة الإيمان حتى ترددتني . ولا أملك يقيناً عازماً فيقف بي دون محارم الله . و يحصلني عن الشيطان . وساوسه . ذلك العدو الذي وجد على مدخله في هذه المصيبة التي حلت بي . ولم أسلح لجابتها .

فاستجب لهذا الهاجس . وأسرفت على نفسي . وكررت في الخمر التي جهرت لهذا الموقف . وزوجتي في الجانب الآخر تنهاني وتذكرنني بتعاليم ديني . ولكن الشيطان حرضني وشجعني . فلم استجب لندائها . وأسلمت لنفسي هراماً . وظلمت

..... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

هذه هي بداية شيخكم المأذل أمامكم . أحببت تعريفكم بواقع حياته . وما
حصل له لكن لا تزدوا فته العلم ، ولا تستحروا من السؤال .

هذه قصة توبة ومداية مالك بن دينار رحمه الله . كما رواها بنفسه . ومالك هو من ملاّ الدنيا سعةً وزهداً و عملاً في سبيل العلم . والدعوة إليه . والتبرير بما يعرف بالله وشرائعه التي شرع لعباده .

وهي قصة تجذب القلوب ، وتدعو المترفين على أنفسهم يتبررون في أمورهم .
ويغكرون في دخائل نفوسهم .

وإذا كان طريق التوبة سهلاً ميسراً . كما قال مالك بن دينار . فإن مما يربط
مالك وغير مالك من العارفين بالله . هو العلم والصدق . فالعلم يعرف السائل
والمسئل شد الطريق الذي يوصله إلى مرفا السلام . و يؤدي العالم ما أوجب الله
عليه بالتعليم والإيضاح . والإرشاد والتبيين . وبالصدق يحسن العمل وينقى من
القدر الذي يتوب منه التوبة .

وبهذا الإتجاه تنبذ المترفات من الأعمال التي نهي عنها الشروع .. وتحقق

النتيجة الإيمانية ، التي لا يذوق طعمها إلا من صفت نفسه . و حسنت صريحته .

وأتقى الله في سره وعلانيته كما يروى عن مالك بن دينار في دعائه أن يقول:

اللهم اذقني حلاوة الإيمان ، فكل شيء معلوم لذة بالحلاوة ، والهم بالثراة .

والضدان لا يجتمعان ، كما يقولون .. ومن هنا يحرص كل مؤمن على طلب العلواة

، وندوق ذلك في النفس ليسعى بذلك الطعم المميز . وهذا يجعله من ثعب بالسؤال طعماً في الاستزادة والاسترشاد . ومن بذل في الجهد وقتاً للتزويد

والعلم ، ومن شعر بثقل الأمانة العلمية . فكان لعلمه باذلاً . ولجانبه متواضاً .

و للبحث مستقبلاً، و عما في أيدي الناس متورعاً.

إن هذا واحد من الطرق المودية إلى التوبة . التي تحتاج من النفس إلى

التصميم ، ومن الغلب إلى الصمود ، ومن الإحساس إلى العمل ، ومن النعس والنهوى

الله يهديك ويرحمك .. نعم يا رب العالمين

اللهم في الآخرة، والله ألمع، لك كل خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لے ملیں ہی۔ میرا بڑی ساریں اپنے

۷۷۷۷۷۷۷۷۷۷۷۷۷

ΔΔΔΔΔΔΔΔΔΔΔ

القصد بهذه الآية، الموكدة للرواية، فاستحبب من الله، على ما قفت به من عمل.

وعزت على التوبة والإقلاد عن العمل الذي وقعت به . وبعد انتهاء الصلاة جلس الشيخ يحدث الناس ، كعادته بعد صلاة الفجر فكان حديثه الذي ابتدأه بعد حمد الله ، والصلاحة والسلام على نبيه الكريم ﷺ أن قال : قال الله جل وعلا : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق » .. ثم بدأ يشرحها . ويفسر دقيق معاناتها . وكان مما قاله ، بيان يأن من الآية ، والآن أي ألم يأت الوقت الذي به تلين القلوب . وتخشع الأ بصار لذكر الله . وتنقاد لأوامره عز وجل . وتبتعد عن زواجره فيما حرم . وما على من وقع في شيء من المعاصي المخالفة لشرع الله إلا المبادرة بالتوبة . والاستفادة من النذير . والإقلاد عن الذنوب . قبل فوات الأوان . وضياع فرصة العمر .. وفسحة التوبة ما دام الإنسان على قيد الحياة . حتى لا يتندم إذا زلت به القدم . كما أخبر الله سبحانه بقوله : « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسِرتَ عَلَى مَا فَرَطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ

ثم عظم الأمر في مكانة التوبة . وأهمية المبادرة إليها قبل فوات الأوان . وأبان عن شروطها فدخل ذلك في قلبي .

وبعد انتهاء الدرس ذهبت إلى بيتي ، فقلت لزوجتي ميأنا
قالت : إلى أين ؟

قلت: نشد الرحال إلى المدينة، لطلب العلم قرب رسول الله ﷺ، ولأبقى هناك بجوار العلماء الصالحين . وكانت المدينة ذلك الوقت مقصد راغبي العلم . حيث يوجد الفقهاء والعلماء، ومنهم فقهاء المدينة المنورة، السبعة وغيرهم .

فحز منا أمتنا ورحلنا من ذلك اليوم . وجديت في طلب العلم وأنا على كبر .
وقد أعطاني الله منه على قدر نيتى ورغبتي .

وَعَوْضَنِي اللَّهُ عَنْ ابْنِتِي، وَأَصْحَابِي هُنَاكَ، بِأَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَفْدُونَ إِلَى
حَلْقَتِي فَكُلُّهُمْ أَبْنَائِي يَجْلُونِي، وَيَحْتَرِمُونِي، كَمَا يَجْلُونَ آبَاءَهُمْ وَيَحْتَرِمُونَهُمْ.
وَقَدْ شَعَرْتُ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا، وَلَذَّةِ الْعِلْمِ، وَبَرَّ الْأَبْنَاءِ، وَبَقِيَ عَلَى شَيْءٍ أَخْرَى،
وَإِنِّي لَا أَرْجُوهُ مِنَ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الْفَوزُ بِرَضَاهُ، وَسَكَنِي جَنَّتَهُ مَعَ الْأَحْبَةِ
الْبَرَّةِ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِإِحْسَانٍ.

وقد وجدت لذة ذلك في طلب العلم والسؤال . ثم في تبليغه ونشره بين الناس . لأن العلم هو الطريق الموصى إلى معرفة الله . وإلى طريق الهدایة والجنۃ .

(١) سورة الزمر . الآية : ٥٦ .

وحده وأن يعمل وفق ما أمره به من العبادات، ونذكر الآن هذه العبادات باعتبار الأهم فالمهم، وكل أعمال الإسلام لا يعتبر إلا إذا كان العامل مؤمناً بالله وحده ولم يشرك به شيئاً: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَمَا
مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظِلْمًا وَلَا مُضَا» (سورة طه، الآية: ١١٢).

وأهم العبادات وأعظمها شأنها بعد العقيدة الإسلامية وتوحيد الله سبحانه وتعالى هو الصلاة، ثم الزكاة والصوم والحج إلى بيت الله الحرام، وهذه العبادات الأربع مع شمول العقيدة هي أركان الإسلام الخمسة، وهي أسس الدين التي يقوم عليها بناء الإسلام، ولقد قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة والحج وصوم رمضان» (١). وقد فرض الله تعالى في القرآن الكريم هذه العبادات حسب الواقع، ففرض الصلاة والزكوة بقوله: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَمَا تَقْدِمُ لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة البقرة، الآية: ١٠٠) وقال أمراً بالصوم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَمُوا كُتُبَ الْإِيمَانَ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِعِلْمِكُمْ تَنْتَقِلُونَ» (سورة البقرة، الآية: ١٨٣) ولما فرض الحج قال: «وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فِيَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (سورة آل عمران، الآية: ٩٧).

الصلوة: ولكن من أقدم هذه العبادات وأهمها الصلاة المفروضة، فإنها عماد الدين وهي الفارق بين المؤمن والكافر، فالمؤمن يقيم الصلاة والآخر يتركها وبهذا الصدد يقول القرآن الكريم: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» (سورة النور، الآية: ٤١) فإذا أجريت التكويني في الكون فلابد أن يحرر النظام التشريعي ومذان النظام كمثل عجلتين للعربة إذا كانت أحدامها كبيرة والأخرى صغيرة أو كانت أحدامها مستقيمة والأخرى موجة لا تتحرك العربة وإذا تحركت سقطت.

(١) صحيح البخاري: ج ١/ ٨٧، ص ٨٧.

تأثير العبارات في إصلاح المجتمع

الأستاذ أيوب الندوبي
معاصر في قسم اللغة العربية
الجامعة المفتوحة الإسلامية - دلهي

ما شرع الإسلام عبادة من عبادات إلا وكان لها أثراً لها العملي ونتائجها الاجتماعي في حياة الإنسان، كظاهرة حياتية تساهم في خير الإنسان وسعادته، وإن فيها من المكاسب النفسية والمنافع الاجتماعية ما لو أدركه المسلمون لانعكس على حياتهم خيراً وبركة ووحدة وصلاحاً ورشاداً وعزراً وأمناً وسعادة، وإنها شرعت لتهذيب النفوس وتربيبة روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادة لا تحقق تلك الأهداف فهي ليست عبادة ولا يقبلها الله وهي تجلب الذم لصاحبتها.

إن الله تعالى خلق الكون وما فيه، فالكل خاضع للنظام التكويني الذي أجرأه الله في كونه وخلقه، فالكل في تسبيح وحمد لرب العالمين: «تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مَنْ شَئَ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْتَهُنَّ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (سورة الإسراء، الآية: ٤٤) وكما قال تعالى: «أَلَمْ ترَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِحُ لِهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَافِقَاتٍ، كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيْحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» (سورة النور، الآية: ٤١) فإذا أجريت النظام التكويني في الكون فلابد أن يحرر النظام التشريعي ومذان النظام كمثل عجلتين للعربة إذا كانت أحدامها كبيرة والأخرى صغيرة أو كانت أحدامها مستقيمة والأخرى موجة لا تتحرك العربة وإذا تحركت سقطت.

في هذا النظام التشريعي قد وسد أمر نفاذة وتطبيقه إلى من جعله الله خليفة في هذه الأرض وهو الإنسان، فالإنسان مأمور من الله بأن يعبده

تأثير العبارات في إصلاح المجتمع

(سورة العنكبوت . الآية : ٤٥) وبهذه المناسبة يقول الأستاذ مصطفى السباعي : « الصلاة ... عملية تطهر واعداد . وتطهر للإنسان من كل آثار الانعزالية والقسوة والغفلة والناحشة .. واعداد له ليتحلى بكل خلق اجتماعي تعاوني فيه للناس جميعاً فائدة ونفع .. تلك هي الصلاة .. عبادة لتقويم الخلق الاجتماعي الكريم المتعاون في نفوس المسلمين فإن لم تؤد إلى ذلك تزيده عنه بعدها .. وبهذا أعلن ﷺ عن فلسفة الصلاة وغايتها .. من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدها » (١) .

وصلة الجماعة فوائد لا تحصى ، فهي تربط المؤمنين برباط موحد وثيق ، وهي تشعرهم أنهم سواسية كأسنان المشط وهذا ما أشار إليه الكاتب محمد قطب في كتابه عن صلاة الجماعة فقال :

«أما صلاة الجماعة فدلالتها واضحة في جمع شتات الناس وربطهم برباط المحبة والتعاون حين ترتبط قلوبهم بالله في الصلاة . فضلا عن المعنى العسكري المحوظ في تنظيم الصفوف واتباع القائد . وكل المشاعر الأخرى التي ينشئها الإحساس باتحاد الوجهة واتحاد الشعار واتحاد الحركات والسكنات (٢) ».

مكان أنزل الله قوله : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
إخو انكم في الدين » (سورة البراءة ، الآية : ١١) ورواية جابر رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ تشرح هذه الآية إذ قال : « بين العبد والكفر ترك
الصلاه (١) » ورواية الترمذى « بين الكفر والإيمان ترك الصلاه » .
ولقد فرض الله تعالى الصلاة على كل عبد وحر ، غنى وفقير ،
مريض وصحيح ، مقيم ومسافر ، وذكر وأنثى ، شاب وشيخ ، وكفانا
لأهميةها فرضيتها في ساحة الحرب حيث لم يسقط الله فيها بل فرض
حينئذ صلاة الخوف (٢) وهي فريضة دائمة على كل بشر إلى وفاته .
ولذلك أمر الله بها أحب الناس إليه ورسوله محمدًا ﷺ في قوله :
« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (سورة الحجر ، الآية : ٩٩) .

الإنسان ضعيف ذو حاجة وطلب فطبيعاً يريد الإنسان أن يخضع
لقوة أكبر، ويلجأ إليها ويناجيها ولذلك ترى الناس يعبدون الشمس
والقمر والنجوم والأشجار والأنهار والأحجار، فلاستجابة لهذه الغريزة
البشرية فرض الله على الناس هذه الصلاة ولذلك كانت الصلاة أحب
العبادات إلى الرسول ﷺ، فلقد روى عنه أنه قال : « وجعل قرة عيني
في الصلاة » وكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فكانت الصلاة سلاحاً
وتسلية ودواء وبلساً، وغذاء وقوه للمؤمنين : « يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر و الصلاة ۚ إن الله مع الصابرين ۚ » (سورة البقرة ،
 الآية : ١٥٣) .

وأما ناحية التأثير في المجتمع فصلاة الجماعة شاهد صدق على
الفوائد التي تحصل في نفع المجتمع . ولقد شرعت الصلاة بالجماعة : «
واركعوا مع الراكعين » (سورة البقرة . الآية : ٤٣) واهتمام رسول الله
ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين يدل دلالة على أهمية صلاة
الجماعة ونفعها . وهذه هي التي ذكر الله فضلها في قوله : « إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء و المنكر . ولذكر الله أكبر و الله يعلم ما تصنعون »

(١) رواه مسلم في صحيحه هكذا في الهاشم على الأركان الأربع: ص/٢٥
 (٢) صلاة الخوف في سورة النساء . الآية: ١٠١-١٠٣

(١) أخلاقياً الاحتساعية: م، ٤٤/.

(٢) في النفس والمجتمع : ص / ١٣٩

كلما نظر إليه اكتشف جديداً من آيات جماله ، فازداد افتاناً وهماماً ورأى جماله يتجدد في كل حين وإذا الوجه غير الوجه والجمال غير الجمال فلا قديم في الحب ولا إعادة عند المحب وصدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

ولذلك نرى الإمام البخاري لا يكاد يشعر من استخراج المسائل واستنباط الفوائد والنزول إلى أعماق الحديث والتقطط الدرر منه والخروج على قرائه بها حتى يذكر حديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة وروى حديث بريرة عن عائشة أكثر من أربع وعشرين مرة واستخرج أحكاماً وفوائد جديدة .

وروى حديث جابر قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة فابطأ بي جملٍ وأعيا ، الحديث أكثر من عشرين مرة .

وروى حديث عائشة أن النبي ﷺ ، اشتري طعاماً من يهودي إلى أجل ورمه درعاً من حديد في أحد عشر موضعًا وعقد له أبواباً وتراجم لها (١) .

وروى قصة موسى والخضر في أكثر من عشرة موضع . وأخرج حديث كعب بن مالك في تخلفه من غزوة تبوك في أكثر من عشرة موضع وفوائده أكثر من خمسين .

وروى حديث أسماء في كسوف الشمس وخطبه ﷺ في عشرة موضع .

وروى حديث « إن من الشجرة لشجرة لا يسقط ورقها (الحديث) واستخرج منه فوائد جديدة (٢) .

(١) عمدة القاري للعلامة العيني : ج / ٥ - ص / ٤١٥ (٤) .

(٢) انظر : هذه الإحصائيات في كتاب « دليل القاري إلى موضع الحديث في صحيف البخاري » وضعه الشيخ عبد الله بن محمد الفنيمان . وطبع بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام .

دراسات وأبحاث :

الأبواب والترجم للبخاري ، ميزاتها وخصائصها

[الحلقة الثانية]

لسمحة الشیخ العلامہ أبي الحسن علی الحسني الندوی
عرض وتعليق : بلاط عبد الحي الحسني الندوی

سر الغموض في هذه الأبواب والترجم تنوع (١) مقاصد المؤلف الإمام وبعد مراميه وفرط ذكائه وحدة ذهنه وتعتمد في فهم الحديث وحرصه على الاستفادة والإفادة منه أكبر استفادة ممكنة فهو كنحلة حرية تواقة تجتهد أن تشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ثم تحولها إلى عسل مصفى فيه شفاء للناس .

و شأن الإمام البخاري مع الحديث النبوي الصحيح شأن العاشق الصادق والمحب الوافق مع الحبيب الذي أبغى الله عليه نعمة الجمال والكمال وكفاء ثواباً من الروعة والجلال فهو لا يكاد بملأ عينيه منه وهو

(١) ظن بعض الناس بجملة « أن فقه البخاري في تراجمه » أن الإمام خص التراجم في كتاب للسائل الفقيهة ولكن الحقيقة أن الفقه هنا ليس له معنى اصطلاحياً خاصاً بل هو يدل على الدقة في العلوم والتصلع وال بصيرة فيها كما هو معناه في دعاء النبي ﷺ لعبد الله ابن عباس رضي الله عنه « اللهم فقهه في الدين » وهذه الأبواب والترجم - التي كتبها الإمام في روضة النبي ﷺ بين قبره ومنبره على أصحابها الصلاة والسلام - لها مقاصد متعددة تدل على نصلع الإمام ودقته في العلوم فربما يستخرج منها المسائل الفقيهة وربما يشير بها إلى المسائل الكلامية وربما يبين طريق الجمع بين الأحاديث وربما يريد التوجيه إلى أمر لم يصل إليها الآخرون ومكذا . وبهذا التنوع وقع الاختلاف بين أفهم الملاء ومقاصد المؤلف الإمام في تراجمه .

فكانه تأخذة النشوة والطرب عند روایة الحديث فلا يمل من إعادته وينشد بلسان الحال :

مو المسک ما کرره يتضوع
أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره
وكانه يتمثل ببيت الشاعر :
شجونا فزدنا من حديثك يا سعد
وحديثنا يا سعد عنهم فزدتنا
ثم يشتعل ذكاوه - الذي ضرب فيه بسمه وافر - ويتوقد ذهنه
وتسلق قريحته . فينفلت زمام التأليف ويرسل النفس على سجيتها
ويستخرج من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بخلد كثير من
الأذكياء . وما ذلك إلا لحدة ذهنه وإفراط حبه . ولم يزل المحب ملهمًا
للبدائع ملهيا للقرائح والمحب يقع على ما لا يقع عليه التأمل المرمق
لجسمه المتعب لعقله .

وسرا آخر للفموض في تراجم الأبواب أن المؤلف الإمام غير خاضع
للساليب التأليفية والقوانين الوضعية ، التي جرى عليها المؤلفون في فن
الحديث في عصره وبعد عصره . بل هو واضح طريقة خاصة في التأليف
وإمام مذهب خاص وهو لم يقتصر على ما يتبارد إليه الذهن من الأحكام
الفقهية المستخرجة من الأحاديث شأن أقرانه ومن سبقه من المؤلفين في
علم الحديث والفقه ، بل يستخرج من الأحاديث فوائد علمية وعملية لا
تدخل تحت باب من أبواب الفقه المعروفة .

وقد أحسن الإشارة إلى ذلك أكبر شراح كتابه وأعرفهم بمراده
العلامة الحافظ (١) ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الفريد (فتح

الباري) قال ثم رأى أن لا يخله من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمية
فاستخرج بفهمه من المتن معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب
تناسبيها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البدعة وسلك
في الإشارة إلى تفسيرها السبل الواسعة . قال الشيخ محي الدين نفع الله
بـه ليس مقصود البخاري الاقتصار على الأحاديث فقط بل مراده
الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها . ولهذا المعنى أخلى كثيراً
من الأبواب عن اسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه غلان عن النبي
﴿ أو نحو ذلك . وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وإنما
ي فعل هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها وأشار إلى
الحديث لكونه معلوماً وقد يكون مما تقدم وربما تقدم تقريراً . ويقع في
كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة وفي بعضها ما فيه حديث واحد وفي
بعضها ما فيه آية من كتاب الله وبعضها لا شيء فيه البتة . وقد ادعى بعضهم
أنه صنع ذلك عمداً وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده حديث بشرطه في
المعنى الذي ترجم عليه . ومن ثمة وقع في بعض من نسخ الكتاب ضم باب
لم يذكر فيه حديث إلى حديث لم يذكر فيه باب فأشكل فهمه على
الناظر فيه (١) .

وقد زاد على ذلك حكيم الإسلام الشيخ (٢) ولـي الله الدـهـلـوـي

(٢) وعلـتـ لـهـ شـهـرـةـ فـقـصـدـهـ النـاسـ لـلـأـخـذـ عـنـهـ .ـ وـأـصـبـحـ حـاـفـظـ إـلـلـاـمـ فـيـ عـصـرـهـ .ـ قـالـ
الـسـخـاوـيـ اـنـتـشـرـتـ مـصـنـفـاهـ فـيـ حـيـاتهـ وـتـهـادـتـهـ الـمـلـوكـ وـكـتـبـاـ الـأـكـاـبـرـ .ـ كـانـ فـصـبـعـ
الـلـسـانـ .ـ عـارـفـاـ بـأـيـامـ الـتـقـدـمـيـنـ وـأـخـبـارـ الـتـاـخـرـيـنـ .ـ صـبـحـ الـوـجـهـ .ـ ولـيـ تـضـاءـ مـصـرـ مـرـاتـ نـمـ
اعـتـزـلـ .ـ أـمـاـ تـصـانـيـهـ بـكـثـيرـ جـلـيلـ أـشـهـرـهـ فـتـعـ الـبـارـيـ فـيـ شـرـحـ سـحـيـجـ الـبـخـارـيـ .ـ وـ

« لـسـانـ الـمـيزـانـ » وـتـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ .ـ وـالـدـرـرـ الـكـامـنـ فـيـ أـعـيـانـ الـمـنـةـ الـتـاـمـةـ وـغـيـرـهـ مـنـ

الـعـسـقـلـانـيـ (١ـ٢٥٢ـ٢٢ـمـ) مـنـ كـبـارـ أـئـمـةـ الـحـدـيـثـ وـالتـارـيـخـ .ـ أـصـلـهـ مـنـ عـسـقـلـانـ (لـفـلـسـطـيـنـ)

وـمـولـدـهـ وـوفـانـهـ بـالـقـاهـرـةـ .ـ وـلـعـ بـالـأـدـبـ وـالـشـمـرـ ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ وـرـحلـ إـلـىـ الـيـمـنـ .ـ

(٢) مـقـدـمةـ فـتـعـ الـبـارـيـ .ـ صـ/ـ٦ـ (٤ـ) .ـ

(١) مـوـ الإمامـ الـحـافظـ أـحـمدـ بـنـ عـلـيـ .ـ أـبـوـ النـعـلـ .ـ شـهـابـ الـدـيـنـ أـبـنـ حـجـرـ الـكـنـانـيـ
وـالـعـسـقـلـانـيـ (١ـ٢٥٢ـ٢٢ـمـ) مـنـ كـبـارـ أـئـمـةـ الـحـدـيـثـ وـالتـارـيـخـ .ـ أـصـلـهـ مـنـ عـسـقـلـانـ (لـفـلـسـطـيـنـ)
وـمـولـدـهـ وـوفـانـهـ بـالـقـاهـرـةـ .ـ وـلـعـ بـالـأـدـبـ وـالـشـمـرـ ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ وـرـحلـ إـلـىـ الـيـمـنـ .ـ

وـالـعـجـازـ وـالـقـاهـرـةـ وـغـيـرـهـ لـسـاعـ الـشـيـوخـ وـأـخـذـ عـنـ الـعـرـاقـيـ وـابـنـ الـمـلـنـ وـغـيـرـهـ ٢٢

فأحسن وأجاد وأوضح التفاوت الواقع بين أفهams العلماء ومقاصد المؤلف الإمام، وكأنه يقول بلسان الشاعر :

نزلوا بسكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل
قال رحمه الله : « وكثيراً ما يستخرج الآداب المفهومة بالعقل ،
بالكتاب والسنّة والعادات الكائنة في زمانه » . ومثل هذا لا يدرك
حسه إلا من مارس كتب الآداب ، وأجال عقله في ميدان آداب قومه ، ثم
طله لها أصلاً من السنّة (١) » .

ومن أكثر قراءة الجامع الصحيح درساً وتدریساً وأمعن النظر فيه
شهد بصدق شيخ الإسلام فيما قاله : وأصابته الصميم ، ووجد شيئاً كثيراً
ما يتأنبه ويتحقق بأخلاق الرسول ﷺ وعادات الصحابة منشوراً في
ثنايا هذا الكتاب العظيم . حتى يستطيع أن يستخرج منه كتاباً آخر ،
ويسميه « الأدب المفرد (٢) » أو بما شاء . وقد يستهين المختص بالفقه
والحديث بقيمة هذه الثروة وقد يلتوى عليه فهمها . وحكمة وضعها في
هذا الكتاب الذي أفرد لجمع الأحاديث الصحيحة على شروط الإمام
البخاري . ولكن نظر المحب يختلف عن نظر غيره . وقد أراد الإمام
البخاري أن يكون هذا الكتاب نبراً للساري . وصورة لما كان عليه
الصحابة والمسلمون في عصر النبوة .

%%%%%%%%%

الفقه الإسلامي :

حكم الانتفاع بالأرباح الحاصلة من الرهن

دراسة علمية فقهية تحليلية

[الحلقة الثانية]

بِقَلْمِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُنْتَهِيِّ الْعَهْدِ الْمُرْحَمَانِيِّ
أَمِيرِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيِّ وَالأَمِينِ الْعَالَمِ لِهِيَةِ الْأَحْوَالِ
الشَّخصِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَنْدِ سَابِقَةَ

تعريب : محمد رحمة الله الندووي المظفر فوري

والسؤال الثاني الذي ينبع بعد تعين فحوى الحديث من أن
الانتفاع بالمرهون يصح بغير إذن الراهن أم لا ؟ أما الفاظ الحديث
فيإنها عامة لا دلالة فيها على اشتراط الإذن . وظاهر الحديث يشير إلى
صحة الانتفاع بالمرهون مطلقاً . وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه
الله . لكن هذا الإطلاق يضاد أصول الشرع وقواعد العامة . وذلك لأن
الاستفادة بملك الغير لا يمكن منها أحد بغير إذن منه . وإن قام بها
أحد فيعد غاصباً كما يشهد عليه . عدد كبير من الآثار النبوية
والأحاديث الشريفة .

يقول العلامة ابن عبد البر رحمه الله : « هذا الحديث عند جمهور
الفقهاء ترده أصول مجمع عليها وآثار ثابتة . لا يختلف في صحتها .
ويدل على نسخه حديث ابن عمر رضي الله عنه عند البخاري وغيره
بلغط لا تحلب ماشية أمرئ بغير إذنه » (١) .

كأن حديث « انتفاع المرتهن بالمرهون » قد نسخه الحديث الذي
رواه ابن عمر رضي الله عنه كما يراه ابن عبد البر . فلو لم يسلم ذلك
 وما اعتبرني به . كما كان حقه . وعليه شرح واحد للشيخ الفاضل فضل الله بن أحمد
على بن العارف الكبير العلامة الشيخ محمد علي المنجيري مؤسس ندوة العلماء .

(١) شرح ترجم أبواب صحيح البخاري . ص / ٥ . طبع حيدرآباد ١٢٢٣ مـ (٤) .

(٢) هذه إشارة إلى كتاب المؤلف الإمام الآخر « الأدب المفرد » وقد تأخر طبعه
وما اعتبرني به . كما كان حقه . وعليه شرح واحد للشيخ الفاضل فضل الله بن أحمد
على بن العارف الكبير العلامة الشيخ محمد علي المنجيري مؤسس ندوة العلماء .
سماه : « فضل الله الصد على الأدب المفرد » .

..... مکم الانتفاع بالازرباع الماملة

الرسول ﷺ : «إذا أفترض أحدكم فرضاً، فامدئ إليه أو حمله على الدابة فلا يركبها، ولا يتقبلها إلا إن جرى بينه وبينه قبل ذلك (١)».

وقد نقل الإمام البخاري رواية في تاريخه : عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا أقرض الرجل فلا يأخذ مديته» «رواه البخاري في تاريخه . مكذا في المتنى (٢)» .

بناءً على هذا الأصل قال الإمام أبو حنيفة : لا ينبغي للمفترض أن يستظل بجدار المستقرض . وبالجملة فإن المانعين عن الانتفاع بالمرهون يقولون : إنه لما نهى عن قبول مدية المفترض والركوب على دابته ومعلوم أن الإمداد متقدم على الإذن فكيف يصح الانتفاع للمرتهن بالمرهون بعد الإذن . أما الرواية السالفة التي تبيح الانتفاع . فيقول عنها منكر و الانتفاع أنها نسخت بهذه الأحاديث .

يقول الإمام الطحاوي : « وكان هذا عندنا والله أعلم في وقت ما كان رباً مباحاً ولم ينه حينئذ عن القرض الذي يجر منفعة . ولا عن أخذ الشيء بالشيء . وإن كانا غير متساوين . ثم حرم الربا بعد ذلك . وحرم كل قرض جر نفعاً . أجمع أهل العلم أن نفقة الرحمن على إبراهيم لا على المدين ، وأن ليس للدين استعمال إلى من (٣) ».

لكن دعوى نسخ الحديث الأول لا يصح حتى يتحقق هذا الأمر بغاية من الصحة والسداد أنه حديث العصر الذي لم يكن يحرم فيه الربا . والأحاديث الأخرى تتعلق بزمان أصبح فيه الربا محرماً . ودعوى النسخ دون تحديد الزمان أمر صعب . وقد يقال إن الحديث الأول يدل على الإباحة والثاني على الحرمة . ومن الأصول الثابتة أنه إذا تعارضت الإباحة والحرمة يترجح جانب الحرمة . لذلك فإن جواز الانتفاع

شرط الإذن . لا سيما إذا كانت الأصول الشرعية وعامة قواعد الفقه
الإسلامي - المجمع عليها - كلها مؤيدة للتقيد .
ولذلك فقد ذهب الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ، مالك والشافعي رحمهم
الله والجمهور إلى أن المرتهن لا يستحق الانتفاع بالمرهون .
وبه قال العلامة الشوكاني : وقال الشافعي وأبو حنيفة ومالك
وجمهور العلماء : « لا ينتفع المرتهن من الرحمن بشيء ، بل الغوايد للراهن
، المؤمن عليه » (١) .

وما ذكرنا من تفاصيل الاستدلالات كانت لهؤلاء الذين يرون جواز
الانتفاع للمرتهن على الإطلاق بعد إذن الراهن . والذين يرون عكسه
يحتاجون بالحديث الآخر . ذكره العلامة المرغيناني أيضاً في كتابه :
« إن النبي ﷺ نهى عن قرض جر نفعاً (٢) » ، وإن تكلم الناس في
رواية هذا الحديث . لكنه متابع بطرق شتى نقلها العلامة ابن الهمام في
فتح القدير وصح طريق ابن أبي شيبة ، وفي بعض الروايات « كل
قرض ح به نفعاً فيه رباً » .

وقد توضّح من هذه الروايات بكمالها أنّ الرسول ﷺ نهى عن كل قرض جر به نفعاً . وقرر الرابع العاصل منه رباً صريحاً . ومن ثم لو أقرض رجل مالاً ثم ارتہن شيئاً بـإزاء القرض و انتفع بالرهن يعتبر هذا الانتفاع محظوراً عليه وفق فحوى الحديث ، ويعتبر رباً . ولأنّ الربا من أشد المعاملات خطورة وأعظمها أهمية من وجهة نظر الإسلام ، حتى أوعد عليه بشيء كثير من الغلطة والشدة . فهي الحكمة في حظر النبي ﷺ على أن يقبل المقرض هدية المستقرض لكي يتقي عن شبهة الربا . فقد جاء في رواية ابن ماجة : عن أنس رضي الله عنه قال : قال

(١) شِكَاهُ الْمَائِسِ الْمَحْلُدُ الْأُولُ . نَقْلًا عَنْ أَبْنِ سَاجِهَ . بَابُ الرِّبَا . ص/٢٤٦ .

(١) نيل الأوطار للشوكاني كتاب الرحمن .

(٢) رواه السعدي، في تاريخه مكذا في المتنى . مشكاة المصابيح . باب الربا . ص ٢٤٦ /

(٢) الهدایة . الجزء الرابع . وكذلك روى في مسند حارث ابن أسماء .

(٢) شعر معاشر الآثار للإمام الطحاوي رحمه الله . المجلد الثاني . ص ٢٥٢ .

حكم الانتفاع بالأرباح الماصلة

إكراه ، مثلاً لم يشترط في عقد الرهن شيء ولكن الراهن يظن عنه لو لم يأذن للمرتهن بالانتفاع ليحرم عن القرض فيما بعد . ثم أذن له فهذا إذن يشوبه الإكراه ويخلو عن رضا القلب ، فلا يصح الانتفاع بعد هذا إذن . والمفهوم من روایة أنس رضي الله عنه التي مرت من قبل أن الراهن لو أهدى إلى المرتهن شيئاً فلا يقبله ، لكن التهادي لو كان جارياً فيما بينهما من قبل عقد الرهن فلا بأس بقبوله . فعلم من ذلك أن منع الرسول عن قبول الهدية يتحقق فيما إذا أهدى المستدين إلى المرتهن لأول مرة ، إذ يمكن أن تكون تلك الهدية يضطر من القرض فلا يخلو من مطنة الربا . أما المستدين إذا أهدى إليه في وقت لم يكن له به عهد للاستدامة تقبل هديته ، لأن الإمداد في هذا الحين يحمل على العادات السابقة ، ولا يشوبه الربا في شيء .

قال العلامة الشامي وهو يطبق الكلام في هذا الموضوع : « أقول ما في الجوامر يصلح للتوفيق وهو وجيه ، وذكروا نظيره فيما لو أهدى المستقرض للمقرض إن كانت بشرط كره وإلا فلا ، وما نقله الشارح عن الجوامر أيضاً من قوله : (لا يضمن) يفيد أنه ليس بها . لأن الربا مضمون فيحمل على غير المشروط ، وما في الأشباء من الكرامة على المشروط ويفيد قوله الشارح الآتي آخر الرهن أن التعلييل بأنه ربا يفيد أن الكرامة تحريمية ، فتأمل ، وإذا كان مشروطاً ضن كما أفتى به في الخيرية فيمن رهن شجر زيتون على أن يأكل المرتهن ثمرة نظير صبره بالدين . قال : قلت : والغالب من أحوال الناس أنهم إنما يريدون عند الدفع الانتفاع ، ولو لاه لما أعطاه الدرام . وهذا بمنزلة الشرط ، لأن المعروف كالشروط ، وهو مما يعين المنع (١) » .

ملخص البحث : الانتفاع بالمرهون لا يصح إلا إذا لم يشترط فيه

بالمرهون الذي ثبت بالأحاديث الأخرى يرجع على عكسه .

الرجيح : ومن أجل هذه الروايات المختلفة قد سلك العلماء مسالك شتى . وقد ناقشنا المسلمين بإيجاز مع سرد دلائلها بشيء من الاطنان . وأما الآن فنرى أي مذهب من هذه المذاهب المختلفة أقرب إلى الصواب بحيث يمكن به التطبيق بين الأحاديث المختلفة ، ونعنى بأراء الفقهاء ما يزول به الخلاف الواقع بينها .

يبدو بعد دراسة الروايات الواردية في هذه المناسبة والتأمل في كتب فقهاء الحنفية أن المذهب الرابع هو أصح المسالك وأقربها إلى الصواب وبه نتمكن من إزالة الخلاف الواقع بين الروايات والتعارض بين آراء الفقهاء ، وهو ما ذكر أنه لو اشتهرت الانتفاع في الرهن يكون محراً منه عنه ، ولو لم يشترط من أي جهة ثم يأذن الراهن برضاه وطيب خاطره يصح الانتفاع به .

الشرط وصوره المتعددة : ومناك صور مختلفة للاشتراط في الرهن ، سواء كان الانتفاع في وثيقة الرهن شرطاً أو تعرّت الوثيقة عن أي شرط ، كما إذا اشتهرت بعد إجراء العقد أو قبله شهرياً . وهذه صور للشرط حقيقة ، وإذا لم يشترط بأي طريق منها إلا أن العرف الشائع يكون بحيث يفهمه الراهن والمرتهن - من غير أن يشترطا فيما بينهما كتابة أو شفاعة - أن المرتهن له الانتفاع بالمرهون على كل حال . وإن فلا يقرره المرتهن . فإن مثل هذا العقد وإن لم يشترط فيه لكنه يعد مشروطاً من حيث الحكم وفق القاعدة الفقهية « المعروف كالشروط » .

هذا هو المراد بالشروط بأن كان العقد خالياً عن الشرط الحقيقي والحمكي . غير أن الراهن قد أذن له بالانتفاع . ولا بد من تحقق رضا الراهن في الإذن وشرح صدره . وأن يتعرى الإذن عن كل إجبار أو

(١) رد المحتار على الدر المختار : المجلد الخامس . ص ٢٢٨ .

..... مكم الانتفاع بالأربع المعاشرة ...

الأرض وينتفع بالانتاجات الزراعية تعوداً عنها . فكم من الناس في هذا العالم أنهم يأذنون باستخدام انتاجات زراعية ثمينة مقابل قليل من المال يؤدي كضريبة الأرض ، مع وجود صراحة واضحة في كتب الفقه أن ما يكلفه بقاء عين المال من المرهون يتحمله الراهن . وما يقوم على حبسه يلزم على المرتهن . كذلك صرخ الفقهاء أن عشر الأرض وخراجها على الراهن .

قال في الدر المختار : « (وأجرة بيت حفظه وحافظه) وموئل الغنم .
على المرتهن) وأجرة راعيه لو حيواناً ونفقة الرهن والخراج والعشر
على الراهن . والأصل فيه أن كل ما يحتاج إليه لصلاحة الرهن بنفسه
وتبقى له فعلى الراهن . لأن ملكه . وكل ما كان لحفظه على المرتهن . لأن
حبسه له (٢) » .

و معلوم أن الضريبة الأرضية لها صلة ببقاء المال المرهون . ولو لم تؤد سوف يبيعها الإقطاعي بالمزاد العلني . ويخرج المال من ملك الراهن . علاوة على ذلك تدل الغباره المذكورة أعلاه أن العشر والخرج على الراهن . فلو يؤدي المرهون الضريبة ينبغي له أن يستوفيها من الراهن . وإن كان يؤديها برضاه فله الخيار . وهو المتطوع فيه . لكن ليس له أن يقبض على انتاجات السنة الكاملة عوضاً عن هذه الضريبة القليلة التافهة .

وَاللَّهُ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ...

(١) رد المحتار على الدر المختار : المجلد الخامس . ص ٢٤٢ .

الحقيقة ولا حكما فم يأذن الرافع برضاه وطيب نفسه . ومن هنالك لا يبقي أي تعارض فيما بين آراء الفقهاء والأحاديث النبوية . فتحمل روایة أبي هريرة رضي الله عنه التي تجيز الانتفاع مطلقاً على الانتفاع غير المشروط ، والآثار التي تمنع الجواز تحمل على الانتفاع المشروط . وكذلك أقوال الفقهاء فالجizzرون بعد الإذن بالإطلاق يعنون به ذلك العقد الذي لم يشترط فيه أي نوع من الانتفاع فم يأذن الرافع برضاه . والمانعون عن الجواز بعد الإذن كذلك مرادهم الانتفاع المشروط والإذن المتضمن لمعنى الإكراه والإجبار .

وأما ما ذهب إليه بعض الفقهاء أن الانتفاع بعد الإذن يكره تنزيهاً فرادم الانتفاع غير المشروط كذلك بناءً على الاحتياط . وذلك لأن هذا الانتفاع يتحول إلى الربا في صورة ما . فالابتعاد عنه أفضل رغم كونه له بشر ط فيه أو بعد الإذن الصحيح .

فإذا تأملنا في ضوء الواقع ورأينا الرهن من الربوي الشائع اليوم لا
نجد له أي مبرر . لأن جميع الوثائق التي ترقم في عقد الرهن يشترط
فيها أن المرتهن لا يزال ينتفع بالرهون حتى يوفى دينه ، ومعلوم أن
هذا عمل محرم . ومن الربا الصریح أن يستفيد مما تنبأه الأرض تم
بستو في دینه .

ويفهم مما قاله العلامة الشامي أن هذه الصورة للرمن الربوي ليست برهن شرعي في الحقيقة بل إنها إحارة فاسدة .

يقول وهو يتكلّم حول «انتفاع المرتّب بِإذن الرّاهن»: «(فائدة) قال في التّatars خانية مانصه: «ولو استقرض دراهم وسلم حماره إلى المقرض ليستعمله إلى شهرين حتى يوفيه دينه أو داره ليسكّنها فهو بمنزلة الإجارة الفاسدة، إن استعمله فعليه أجر مثله، ولا يكون رهناً» (رد المحتار على الدر المختار: المجلد الخامس، ٢٢٩).

جبلة أداء الالتزامات : أما اعتذار المرتهن أنه يؤدي ضرائب

في الحديث السابق :

الثامن : من المقرر عند أهل العربية : أن الشرط والجزاء ، والمبدأ والخبر ، لابد أن يتغيرا . ومنها وقع الاتحاد في قوله : « فن كانت مجرته إلى الله ورسوله فهجرت إلى رسوله » وجوابه : أن التقدير : فمن كانت مجرته إلى الله ورسوله نية وقصدأ . فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعأ (١) .

ويتعرض لما ذهب الفقهاء أبي حنيفة والشافعي وأحمد ومالك ، ويوازن بينها .

انظر لذلك مثلاً : مسألة تنحيس الماء الرائد . عند شرحه حديث : « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، الذي لا يجري ، ثم يفتش منه (٢) . وكثيراً ما يتعرض لمسائل أصولية منها :

كلامه في إثبات القياس ورده على ابن حزم الظاهري ، في شرح حديث عماد بن ياسر رضي الله عنها في التيم (٣) ، وعلى كل حال فإن الناظر في هذا الكتاب يجد قوة حجة ابن دقيق العيد وعظم فمه للنصوص ، وعجيب استنباطه لمسائل منها . وسعة أفقه ووفرة علمه .

(ألف) منزلة الكتاب . قال الأدفوبي :

« قال لي أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم بن حيدرة الشهير بابن القماح : سمعت الشيخ يقول : أنا جازم أنه ما وضع في هذا الفن مثله ». .

ووافق على ذلك الإمام الحافظ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي ، فيما أخبرني به بعض من سمعه من الثقات الأثبات ، وقال لي قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي : سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول : هو كتاب الإسلام .

(١) انظر : المصدر السابق . ج ١ / ص ٨٠ .

(٢) انظر : المصدر السابق . ج ١ / ص ١٢١ .

(٣) انظر : المصدر السابق . ج ١ / ص ٤٢١ .

أعلام التاريخ الإسلامي :

الإمام ابن دقيق العيد ، حياته وأثاره

الحلقة الثالثة

دكتور جلال الدين أحمد الغوري

منهجه في هذا الكتاب :

يورد حديث عمدة الأحكام . ثم يشرح بشرحه .

فيذكر ترجمة الصحابي راوي الحديث ، ويقول بعدها : والكلام على هذا الحديث من وجوهه . أو يقول : فيه مسائل ، أو وفي الحديث فوائد ... ونحو ذلك .

ثم يبدأ بذكر ما يستنبطه من مسائل ، ويضع لها أرقاماً . بأسلوب واضح سهل سليم من التعقيد ، مع دقة التعبير وغزارة العلم . ونراه يرجع الرأي الذي يختاره ، ففي حديث « إنما الأعمال بالنيات ... » قال :

الرابع : ما يتعلق بالجوارح وبالقلوب . قد يطلق عليه عمل ولكن الأسبق إلى الفهم تخصيص العمل بأفعال الجوارح . وإن كان ما يتعلق بالقلوب عللاً للقلوب أيضاً .

ورأيت بعض المتأخرین من أهل الخلاف خصص الأعمال بما لا يكون قوله . وأخرج الأقوال من ذلك ، وفي هذا عندي بعد . وينبغي أن يكون لفظ (العمل) يعم جميع أفعال الجوارح . نعم لو كان خصص بذلك لفظ (ال فعل) لكان أقرب . فإنهما استعملوها متقابلين . فقالوا : الأفعال والأقوال . ولا تردد عندي في أن الحديث يتناول الأقوال أيضاً . (والله أعلم) (١) .

ويجيء على مسائل نحوية ، قد يتعارض بها على الحديث . فيقول

(١) أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : ج ١ / ص ٦٨ .

الإمام ابن رقين العيد، حياته وآثاره
الفقه النظار . فبان لكل منهم مغزى قصده وسلكه . وطريقاً أعرض عنه
وتركه . وفي كل خير
واشتمل الكتاب على ١٤٧١ / حديثاً . وكل حديث مذكور مع
مخرجه . ومجرد من الأسانيد .
وتضمنت هذه الكتب الأبواب الفقهية عموماً .

لنزلة هذا الكتاب الكبير اعتنى به العلماء . فشرحه شمس الدين
محمد بن ناصر الدين محمد الدمشقي ت سنة ٨٤٥ .

ولخصه : قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ت سنة ٧٤٥هـ . (الامتنام بتلخيص كتاب الامايم) .

ولخصه أيضاً : شمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي الحنبلي ت سنة ٧٤٤ هـ ، وسماه (الحرر) وعلى هذا المخصص شرح للقاضي جمال الدين يوسف بن حسن الحموي ت سنة ٨٠٩ هـ .

ولخص الالام أيضاً : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت سنة ٨٠٩ هـ (١).

(ج) الإمام : قال الأدفوي : تضمن الأحكام ، وأشتمل على الغوايد النقلية و القواعد العقلية . و أنواع الأدبية . و النكت الخلافية . و المباحث المنطقية . و اللطائف البينية . و المواد اللغوية . و الأبحاث النحوية . والعلم الحديثة . و الملحظ التاريخية . و الإشارات الصحفية (٢) .

والكتاب لم يتم (٣)، لكنه أكمل تسويده، وبعض منه قطعة (٤) ولو كمل تصنيفه ل جاء في خمسة عشر مجلداً (٥) أو خمسة وعشرين

(١) انظر : كشف الظنون : ص ١٥٨ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ١٧٣ . والوافي بالوفيات : ج / ٤ - ص / ١٩٣
و كشف الغموض . ج / ٣ - ص / ١٠٨ .

(٢) انظر : الطالع السعيد . ص/٥٧٥ . و مثله تماما في المقى . للمقريزي . ابن دقيق العيد . ص/١٠٣ .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ٤٨٢ . وكشف الغطون . ص / ١٥٨ .

^(٥) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ١٤٨٢ . والرسالة المترفة . ص / ١٨٠٧ عن الدمشقي .

وقال لي الشيخ فخر الدين النويري :
سمعته يقول : ما عمل أحد مثله ، ولا الحافظ الضياء ، ولا جدي أبو
البركات .

وكذلك قال لي صاحبنا العدل الفاضل جمال الدين الزولي ابن تيمية قال له ذلك :
وكان كتابه «اللام» حاز على صغر حجمه من هذا الفن جملة من علمه (١).

(ب) اكماله : وقال الأدفوي أيضاً :
« لم يكمل ، ولو كملت نسخته في الوجود ، لأنّي غبت عن كل مصنف في ذلك موجود (٢) » .

طبع هذا الكتاب بعنوان : « الالام بأحاديث الأحكام » وذلك في
دار الفكر بدمشق - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م . وراجعه
وعلق عليه الأستاذ (محمد سعيد المولوي) وارجع كثيراً من أحاديثه
إلى مظانها . وصف النسخ المخطوطة الثلاث المحفوظة في المكتبة
الظاهرية بدمشق .

و هذه النسخ الثلاث ترقى إلى عصر المؤلف لا سيما الثانية .
و قد بين ابن دقيق العيد في مقدمته ، فقال :

”..الحمد لله منزل الشرائع والأحكام، ومفصل الحلال والحرام...“
وبعد : فهذا مختصر في علم الحديث . تأملت مقصوده تأملاً . ولم
أدع الأحاديث إليه الجفلا . ولا ألوت في وضعه محرراً . ولا أبرزته
كيف اتفق تهوراً . فمن فهم معناه شد عليه يد الضناة . وأنزله من قبله
وتعظيمه الأعزين مكاناً ومكانة . وسميتها : «كتاب الالام بأحاديث
الأحكام» . وشرطى فيه : أن لا أورد إلا حديث من وثقه امام من مزكي
رواة الأخبار . وكان صحيحاً على طريقة أهل الحديث الحفاظ . أو أئمة

(١) انظر : الطالع المعبد : ص / ٥ .
(٢) انظر : الطالع المعبد : ص / ٥٧٥ .

وكذلك من عبارة ابن حجر ، حيث قال : « شرح في شرح الالام
فخرج منه احاديث يسيرة في مجلدين . اني فيها بالمعجائب . الدالة
على سعة دائرة في العلوم . خصوصاً في الاستنباط . وجمع كتاب
(الامام) في عشرين مجلدة . عدم أكثره بعده (١) .

وكتاب (الإمام) مخطوط : الجزء الأول منه في المكتبة الأزهرية في القاهرة (٢).

وهي ناقصة من أولها . تبدأ في أ kone المسألة الثالثة المستنبطة من الحديث الأول ، كما أنها ناقصة من الأخير .

فضلاً عن أن أسلوبه في كتاب (الإمام) هو كأسلوبه في كتاب (أحكام الأحكام) وأقول : وبعد النظر في كتاب (الإمام) ومقارنته بكتاب الإمام تبين لي :

أن كتاب الامام هو شرح لكتاب الالام . فهو يورد الحديث كما
أورده في الالام ويندو ببيان وجوه الكلام عنه .

وعليه فإن القول الأول من الأقوال المتقدمة في كتاب الامام هو
الراجح لدى .

أما القول بأنهما كتابان متفايران ، فهو أمر بعيد عند ملاحظة الكتابين . وعليه فيحصل قول من قال به على ما يوافق أحد القولين الأولين .

وعلى أية حال : فكتاب الإمام عظيم الشأن . جليل القدر . يدل على
أن ابن دقيق أمام في فنون عديدة ، محقق بارع . وأستاذ عظيم .
ومنهج الإمام ابن دقيق فيه هي :

أن يورد حديث اللام . وبعده يقول :
الكلام عليه من وجوه ، ويلتزم بها عموماً ، وقد يزيد عليها أو
ينقص منها . تبعاً لما يمكن أن يتضمنه الحديث من هذه الوجوه . وذلك

(٢) ابن عثيمين : البدار الطالع . ج ٢ / ص ٢٢٩ عن ابن حجر .

(٢) انظر : الأعلام . ج ٦ / مس ٢٨٣ .

مجلد ۱ (۱) ولو أكمل لم يكن لِإسلام مثله (۲).
مجلد ۲ (۲) وهو تلخيص لكتابات ابن حجر العسقلاني (۳).
مجلد ۳ (۳) وهو تلخيص لكتابات ابن حجر العسقلاني (۴).

وأختلفوا في الإمام (٢) على أقوال : القول الأول : أنه سرح آدم (٢)

ويرجحه قوله في مقدمة من مراجعه .. « .. هذا ، ولما بَرَزَ مَا أَبْرَزَهُ مِنْ كِتَابٍ (الآلام) . وكان وضعه متنبياً للاتساع . ومقصوده موجباً لامتداد الباقي . القول الثاني : انه كتاب في الأحكام الكبير . استخرج منه كتاب (الآلام) (٥) . القول الثالث : الآلام وشجر الآلام كتابان متغايران .

وهو الذي يفهم من كلام قطب الدين الحلبي . حيث قال : « كل
تسويد كتاب « الإمام » وبيض منه قطعة . .. وشرح بعض الإمام شرحاً
عظيماً (٦) ». .

ويفهم كذلك من عبارة السبكي . حيث قال : « ومن مصنفاته : كتاب الإمام في الحديث ، وهو جليل حافل . لم يصنف مثله . وكتاب الالام . وشرحه . ولم يكمل شرحه (٧) ».

(١) انظر: الوافي بالوفيات، ج/٤ - ص/١٩٣.

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ . ج/٤ - ص/٤٨٣ . وطبقات الشافعية للمبكي . ج/٩ -
ص/٢١٢ . والديباج المذهب . ج/٢ - ص/٣١٩ . والدرر الكامنة . ج/٥ - ص/٣٤٨ .
وحسن المحاضرة . ج/١ - ص/٣١٨ .

(٢) انظر عزى كتاب الامام إلى ابن دقيق العيد أيضاً في:

(٤) انظر : المطالع المعید . ص/٥٧٥ . والمتفی . للمقیری . ابن دقیق العید . ص/١٠٣ .
والعدة . للمنعاني . ج/١ - ص/١٢١-١٤٧ . وشجرة النور الزکیة . ص/١٨٩ . والأعلام .

ج/٦ - ص/٢٨٣ . وفي الديباج المذهب . ج/٢ - ص/٣١٩ . (ألف كتاب الإمام في أحاديث الأحكام . ونرحب بشرحه عظينا لم يكمل) وكله الإمام محرفة من الإمام كما هو ظاهر .
 (٥) انظر : طبقات الشافعية . للأبنوبي : ج/٢ - ص/٢٢٩ . والرسالة المستطرفة .

قال ابن حجر في كتابه رفع الاصر عن قضاة مصر : وصاحبنا جمال الدين لم يفرق بين الإمام وبين شرح الإمام . كأنه كفيره من الطلبة يظن ان الإمام شرح الإمام وليس كذلك . فالإمام كتاب في أحاديث الأحكام على الأبواب الفقهية . وكان استمداد الإمام منه .

(٦) انظر : تذكرة الحفاظ . ٤ / - ٢٠١٩

(٧) انظر : طبقات الشافعية . للسيك . ٩٧ - ٢١٢ /

على النحو الآتي :

الوجه الأول : في التعريف بمن ذكر « فيورد فيه ترجم الرواية ».

الوجه الثاني : في مخرج « فيذكر كتب الحديث التي أخرجه ». .

الوجه الثالث : في شيء من مفرداته « فيورد المفردات ، ويتكلم عنها لغة واصطلاحاً ». .

الوجه الرابع : في شيء من العربية « فيورد بعض المباحث النحوية ». .

الوجه الخامس : في شيء من المسائل البلاغية . .

الوجه السادس : في الفوائد والباحث « فيتعرض للمسائل الفقهية ، وخلافات الفقهاء ». .

وفي هذا الوجه الأخير تضمن شرح الحديث مسائل كثيرة ، دلت على طول باع الإمام دقيق العيد وبلغ علمه ، وحدة ذمته . .

(د) الأربعون في الرواية عن رب العالمين (١) ، والأربعون لم يذكر فيها إلا عن عالم (٢) وهي أربعون حديثاً تസاعية خرجها لنفسه (٣) . .

وذكر ابن مخلوف (٤) وأسماعيل باشا (٥) أن الأربعين هي سباعية ، وذكر بروكلمان (٦) والزركلي (٧) أنه له شرحاً للأربعين حديثاً النبوية . وهو ومم أيها . إذ لم يذكر له هذا الشرح عند المتقدمين ، ولعلهم حسبوا هذا الكتاب شرحاً للأربعين النبوية . .

(١) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ١٤٨٢ . عن قطب الدين الحلبي ، والوافي بالوفيات . ج / ٤ - ص / ١٩٤ . وإيصال المكنون . ج / ١ - ص / ٥٤ . ومديمة المارفين . ج / ٢ - ص / ١٢٠ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ٤٨٢ . عن قطب الدين الحلبي .

(٣) انظر : تذكرة الحفاظ . ج / ٤ - ص / ١٤٨٢ . والوافي بالوفيات . ج / ٤ - ص / ٢١٢ . والديبايج المذهب . ج / ٢ - ص / ٢١٩ . والمقنى - للمقريري - ابن دقيق العيد .

(٤) انظر : شجرة النور الزكية . ص / ١٩٩ .

(٥) انظر : مديمة المارفين . ج / ٢ - ص / ١٤٠ .

(٦) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - الذيلي . ج / ٢ - ص / ٦٦ .

(٧) انظر : الأعلام للزركلي . ج / ٦ - ص / ٢٨٢ . وذكر أنه مخطوط .

(م) أملاء على مقدمة كتاب عبد الحق (١) :

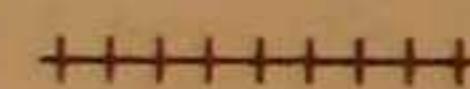
وقد ذكره في الاقتراح بقوله :

« وقد ذكرت مواضع من ذلك فيما أمليته على مقدمة شرح الأحكام الصغرى لأبي محمد عبد الحق رحمه الله تعالى (٢) ». .

والأحكام الصغرى في الحديث ، للشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن خراط الشيباني الأزدي المتوفى سنة ٥٨٢ م بجاهة .

وللشيخ عبد الحق كتاب « الأحكام الكبرى في الحديث » أيضاً . وهو كتاب كبير في نحو ثلاثة مجلدات . انتقاء من كتب الأحاديث (٣) . (و) تصنيف في أصول الدين (٤) :

قال حاجي خليفة : عقيدة ابن دقيق « أولها : الحمد لله العالم .. إلخ » وشرحها العلامة برهان الدين بن أبي شريف القدسي (ت سنة ٩٢٢) وسماه : العقد النضيد أوله الحمد لله تعالى في جلال قدسه (٥) . وقد وصف اسماعيل باشا عقيدة ابن دقيق بأنها مشهورة (٦) .



(١) انظر : الطالع السعيد . ص / ٥٢٦ .

(٢) انظر : الاقتراح . ص / ٤ .

(٣) انظر كشف الظنون . ج / ١ - ص / ١٩ - ٢٠ .

ورد في المقدمة التي كتبها محب الدين الخطيب لكتاب (العدة للمنعاني على أحكام الأحكام لابن دقيق : ص / ٢٨) (لابن دقيق العيد « أملاء على مقدمة كتاب عبد الحق » بلغ فيه إلى باب الحج . قال الحافظ النهبي : لم أر في كتب الفقه مثله) .

(٤) انظر : الطالع السعيد . ص / ٥٢٦ . وطبقات الشافية - للمسكري . ج / ٩ - ص / ٢١٢ . والديبايج المذهب . ج / ٢ - ص / ٢١٩ . والمقنى - للمقريري - ابن دقيق العيد .

(٥) انظر : كشف الظنون . ص / ١١٥٧ . وانظر : مديمة المارفين . ج / ١ - ص / ٣٥ . وفي ورد ضمن مؤلفات ابن أبي شريف اسان هما : المقد النضيد في شرح عقيدة ابن دقيق العيد . ولعلهما اسان لمؤلف واحد .

(٦) انظر : مديمة المارفين . ج / ٢ - ص / ١٤٠ .

اعلام الفقه الإسلامي

الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى
وكتابه الحجۃ على أهل المدینة
[الحلقة الثانية]

بعلم : الأستاذ محمد أكرم الندوی

بأيدينا ثم قابلناه على الأصل ثم قابلناه على نسخة العلامة الحق
شيخ الإسلام مولانا العارف أنوار الله العيدرآبادي التي في مكتبة
الجامعة النظامية (٢) .

وقام بتصحيح الكتاب والتعليق عليه العلامة الحق السيد
مهدي حسن الكيلاني مفتى بلدة سورت .
وقد ضم الناشرون إليه كتاب الديات والقصاص ملتفتين من
الأم ل الإمام الشافعی .

موضوع الكتاب : يعالج الكتاب موضوعاً فقهياً هاماً . وهو
موضوع الخلاف بين الأئمة . وقد ألف العلماء حول هذا الموضوع
قدیماً و حديثاً . و سنستعرض فيما يلى قائمة أهم ما ألف في هذا
المجال .

تعريف علم الخلاف : وهو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج
الشرعية . ودفع الشبه . وقواعد الأدلة الخلافية . بإيراد البراهين
القطعية . وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق . إلا أنه خص بالمقاصد
الدينية (٤) .

وقال ابن خلدون :

إن الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية كثیر في الخلاف بين
المجتهدین باختلاف مدارکهم وأنظارهم خلافاً لابد من وقوعه .
وهي على ما فيها من استقام لم تكن كاملة .
شاءوا ، ثم لما انتهى ذلك إلى الأئمة الأربع ، وكانوا يسكنون من
حسن الطن ، اقتصر الناس على تقليدهم . فأقيمت هذه الأربع أصولاً
للملة . وأجرى الخلاف بين المتسكين بها مجری الخلاف في
النصوص الشرعية . وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم
مذهب إمامه يجري على أصول صحيحة . ويحتاج بها كل على صحة
عثمانية . فوجدناه نسخة من نسخة المدینة المنورة . فلما أيسنا في
ذلك (٥) .

الكتب المولفة في موضوع الخلاف : وهي كثيرة . نذكر منها ما

كتاب الحجۃ على أهل المدینة :
ذكره ابن النديم في الفهرست . وسماه كتاب الرد على أهل
المدینة (١) و هو باسم « الحجۃ في اختلاف أهل الكوفة وأهل
المدینة » في فهرس المخطوطات المchorة بالجامعة العربية
بالقاهرة (٢) وقد عرف الكتاب بأسماء أخرى متقاربة .

وصف النسخة التي بين أيدينا :
الكتاب في أربعة مجلدات . وهي طبعة ثالثة سنة ١٩٨٣
طبعت من مكتبة عالم الكتب بيروت . مصورة من النسخة المطبوعة
في الهند .

كان الكتاب منقطعاً عن أيدي الناس منذ مدة طويلة . ولم
توجد له نسخة إلا نسخة في المكتبة محمودية في مدينة النبي ﷺ .
ومي على ما فيها من استقام لم تكن كاملة .

يقول الناشر : نسخة أهل العلم من الهند وغيرهم . وهي
نسخة فريدة فيها أغلاط وتحريفات وبيانات وتقديرات وتأخير . ولما
أمست لجنة إحياء المعارف العثمانية . وأرادت أن تنشره فتشنا
نسخه . وكتبنا إلى أقطار العالم . فلم يخبرنا به أحد من أهل العلم
إلا بنسختين منه في الآستانة . وطلبنا تصوير نسخة مكتبة نور
عثمانية ، فوجدناه نسخة من نسخة المدینة المنورة . فلما أيسنا في
نسخه عزمنا أن نصح الكتاب بقدر الوسع فنسخناه من نسخة

الإمام محمد بن الحسن الشيباني

سبب تأليف هذا الكتاب : ما ذهب إليه أهل المدينة وينسب إلى الإمام مالك قولهم بحجية عمل أهل المدينة . وقد ردوا به الأخبار والآثار الثابتة عن رسول الله ﷺ . وقد أنكر عليهم مذهبهم هذا سائر الفقهاء . ولما سافر محمد إلى المدينة واستفاد من علمائها وخدمهم يردون الأخبار التي لم يروها أهل بلدتهم . وكذلك ما رواه أهل بلدتهم إذا خالف ما عليه علمهم . وشعر الإمام محمد بخطورة الأمر وأن هذا المذهب يجر إلى رد كثير من الأخبار التي عمل بها وأفتى بها أصحاب رسول الله ﷺ من ذوي العلم والفتيا . كما قد أنكر ذلك عليهم غيره من أئمة الهدى . فتألف هذا الكتاب ردًا على أهل المدينة في ضوء الأخبار والآثار . ومستدلاً بأدلة العقل والأصول الثابتة في الدين .

عمل أهل المدينة : ما اشتهر عن أهل المدينة ونسب إلى مالك أنهم يقدمون العمل الذي عليه أهل بلدتهم على الأخبار والآثار .
يقول إمام الحرمين : نقل أصحاب المقالات عن مالك رضي الله عنه أنه كان يرى اتفاق أهل المدينة يعني علماءها حجة . وهذا مشهور عنه (١٢) .

قال ابن القاسم وابن وهب : رأينا العمل عند مالك أقوى من الحديث (١٣) .

سئل ابن الماجشون لم رویتم الحديث ثم تركتموه ؟ قال :
لِيَعْلَمُ أَنَا عَلَى عِلْمٍ تَرَكْنَاهُ (١٤) .

قال ربيعة : ألف عن ألف أحب إلى من واحد عن واحد (١٥)
قال أبو نعيم : سأله مالكا عن شيء فقال له : إن أردت

العمل فاقم - يعني بالمدينة - فإن القرآن لم ينزل بالغرات (١٦) .
قال بعض أهل الحديث : إذا جاوز الحديث الحرة انتفع

نخاعه . لأن في المدينة المنورة مهبط الوحي . فيكون الضبط فيه أيسر . وإذا بعثت الشقة كثراً الفلط والتخلط (١٧) .

نسب الى الائمة المتبوعين :

- ١- اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى : للإمام أبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنباري المتوفى ١٨٢هـ . وهو أول كتاب ألف في هذا المجال . وهو مطبوع متداول . عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعانية بحيدرآباد - الهند . صححه وعلق عليه أبو الوفاء الأفغاني
- ٢- كتاب الرد على مالك بن أنس : للإمام أبي يوسف ، ذكره ابن النديم في الفهرست (٦) .
- ٣- كتاب الجوامع : للإمام أبي يوسف . ذكره ابن النديم وقال : ألفه ليحيى بن خالد . يحتوى على أربعين كتاباً ذكر فيه اختلاف الناس والرأى المأخذ به (٧) .

٤- كتاب الحجة على أهل المدينة : للإمام محمد ، وهو الذي نحن
بصدد الحديث عنه .

٥- كتاب اختلاف مالك والشافعي : للإمام الشافعي ، ذكره ابن
النديم في الفهرست (٨) .

٦- كتاب الرد على محمد بن الحسن : للإمام الشافعي . ذكره ابن النديم في الفهرست (٩) ولعلهما هما اللذان نجدهما في آخر الأم .

- كتاب الرد على ابن علية : للإمام الشافعي . رواه عنه يحيى ابن نصر الحولاني من أهل مصر (١٠) .

-٨ كتاب الكافي في مقالة المطليبي (الشافعي) : للإمام داود الطاهري المتوفى ٢٧٠ هـ .

-٩- كتاب اختلاف الفقهاء : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٢١٠ هـ .

١٠- اختلاف الفقهاء : للإمام أبي جعفر الطحاوي المتوفى ٣٣١هـ .
يقول ابن النديم : وهو كتاب كبير لم يتمه . والذى خرج منه نحو
ثانيين كتاباً على ترتيب كتب الاختلاف على الولاء (١١)

الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم . ولم يكن أولئك الثلاثة مضيفين لأجناد المسلمين . ولا غافلين عنهم . بل كانوا يكتبون في الأمر البسيط لإقامة الدين . والحد من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه . فلم يتركوا أمراً فسره القرآن أو عمل به النبي ﷺ . أو اثمروا فيه بعد إلا علموه . ثم قال :

فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله ﷺ بمصر والشام وال العراق . على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمرهم بغيره . فلا نرأه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمراً لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله ﷺ . والتابعين لهم . مع أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا بعد في الفتيا في أشياء كثيرة . ولو لا أنه قد عرفت أن قد علمتها كتب بها إليك . ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله ﷺ سعيد بن المسيب ونظراوه أشد الاختلاف . ثم اختلف الذين بعدهم فحضرتهم بالمدينة وغيرها . ورأسمهم يومئذ ابن شهاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن . وكان من خلاف ربيعة لبعض ما قد مضى ما قد عرفت وحضرت . وسمعت قولك فيه . وقول ذوي الرأي من أهل المدينة يحيى بن سعيد وعبد الله بن عمر وكثير بن فرقان . وغير كثير من هو أسن منه . حتى اضطرك ما كرمته من ذلك إلى فراق مجلسه . وذاكرتك أنت وعبد العزيز بن عبد الله بعض ما نعيّب على ربيعة من ذلك . فكنتما من الموافقين فيما أنكرت . تكرمان منه ما أكرمه . ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خير كثير . وعقل أصيل . ولسان بلين . وفضل مستعين . وطريقة حسنة في الإسلام . ومودة لإخوانه عامة . ولنا خاصة . وقال :

وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه . وإذا كاتبه بعضاً فربما كتب إليه في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه طائفة . يعلمون كتاب الله وسنة نبيه . ويجهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة . وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان

رسالة مالك إلى الليث : كان الليث (م ١٧٥) معاصرًا لمالك وصديقه له . شاركه في الأخذ عن علماء المدينة . فلما رجع الليث إلى مصر خالق أهل المدينة في كثير من أعمالهم اتبعًا للأثار . ومن ثم قال الإمام الشافعي : كان الليث أتبع للأثر من مالك (١٨)

ما بلغ مالكا مخالفة الليث لما عليه أهل المدينة كتب إليه :

..... أعلم رحمة الله أنه بلغني أنه تفتى الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه . وأنت في إمامتك . وفضلك . ومنزلك من أهل بلدك . وحاجة من قلتك إليك . واعتمادهم على ما جاءهم منك . حقيقة بأن تخاف على نفسك . وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه . فإن الله تعالى يقول في كتابه : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به . لم أر لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها . ولا ادعاؤها (١٩) .

رسالة الليث إلى مالك :

فرد عليه الليث وكان مما كتب :

..... وأنه بلغك أنه أفتى بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم . وأنه يحق على الخوف على نفسي لاعتماد من قبله على ما أفتتكم به . وأن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة . وبها نزل القرآن . ثم كتب :

وأما ما ذكرت من قول الله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » فإن كثيراً من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله . فجندوا الأجناد . واجتمع إليهم الناس . فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه . ولم يكتسحه شيئاً علموه . وكان في كل جند منهم طائفة . يعلمون كتاب الله وسنة نبيه . ويجهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة . وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان

الإمام محمد بن الحسن التسبياني

وأعرفوا التأويل . وظفروا من العلم بما لم يظفر به من بعدهم . فهم المقدمون في العلم على من سواهم . كما هم المقدمون في الفضل والدين . وعملهم هو العمل الذي لا يخالف . وقد انتقل أكثرهم عن المدينة . وتفرقوا في الأمصار . بل أكثر علمائهم صاروا إلى الكوفة والبصرة والشام مثل علي بن أبي طالب . وأبي موسى . وعبد الله بن مسعود . وعبادة بن الصامت . وأبي الدرداء . وعمرو بن العاص . ومعاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن جبل . وانتقل إلى الكوفة والبصرة نحو ثلاثة مائة صحابي ونبي . وإلى الشام ومصر نحوهم . فكيف يكون عمل مؤلأه معتبراً ماداموا في المدينة . فإذا خالفوا غيرهم لم يكن عمل من خالقوه معتبراً . فإذا فارقوا جدران المدينة كان عمل من بقي فيها هو المعتبر . ولم يكن خلاف من انتقل عنها معتبراً . هذا من المتنع . وليس جعل عمل الباقيين معتبراً أولى من جعل عمل المفارقين معتبراً . فإن الوحي قد انقطع بعد رسول الله ﷺ . ولم يبق إلا كتاب الله وسنة رسوله . فمن كانت السنة معه فعمله هو العمل المعتبر حقاً . فكيف تترك السنة المعصومة لعمل غير معصوم (اعلام : ٣٦٢) .

ويقول :

نقول : هل يجوز أن يخفى على أهل المدينة بعد مغادرة جمهور الصحابة لها سنة من سنن رسول الله ﷺ ويكون علمها عند من فارقتها . أم لا ؟ فإن قلت : لا يجوز . أبطلتم أكثر السنن التي لم يروها أهل المدينة . وإن كانت من روایة ابراهيم عن علقة عن عبد الله . و من روایة أهل بيته علي عليه السلام . وإن قلت : يجوز أن يخفى على من بقي في المدينة بعض السنن ويكون علمها عند غيرهم . فكيف تترك السنن لعمل من قد اعترفتم بأن السنة قد تخفي عليهم (٢٤) .

تقديم الخلفاء السنن على العمل : وقد ثبتت عن الخلفاء

ذلك . فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إيه (٢٠) .

نقاوه الأمة وعمل أهل المدينة :

ولقد أنكر غير الليث ومحمد بن الحسن والشافعي المذهب القائل بأن عمل أهل المدينة حجة لازمة .

يقول إمام الحرمين : إن البقاء لا تعم ساكنيها . ولو اطلع مطلع على ما يجري بين لابتي المدينة من المجاري قضى العجب . فلا أثر إذا للبلاد . ولو فرض احتواء المدينة على جميع علماء الإسلام . فلا أثر لها . فإنه لو اشتمل عليهم بلدة من بلاد الكفر . ثم أجمعوا لاتبعوا (٢١) .

ويقول ابن القيم في زاد المعد وهو يرد على قول المالكية بالتسليمية الواحدة في الصلاة :

« وليس مع القائلين بالتسليمية غير عمل أهل المدينة . قالوا : وهو عمل قد توارثوه كابرًا عن كابر . ومثله يصح الاحتجاج به . لوقوعه في كل يوم مراراً . وهذه طريقة قد خالفتهم فيها سائر النقائـء ، والصواب معهم . والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد كائناً من كان (٢٢) » .

ويقول في إعلام الموقعين : « ولم تضمن لنا العصمة قط في عمل مصر من الأمصار دون سائرها . والجدران والمساكن والبقاء لا تأثير لها في ترجيح الأقوال . وإنما التأثير لأهلها وسكانها (٢٢) » .

فرق الصحابة في الأمصار :

فرق الصحابة بعد رسول الله ﷺ في الأمصار مجاهدين في سبيل الله وعلميين للناس . فتعلم الناس منهم سنن الرسول ﷺ . وكان الخلفاء الراشدون يتبعون ما يجري في الأمصار فيكتبون إليها ويقيمون فيها الدين . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في رسالة الليث إلى مالك . ويقول ابن القيم :

« ومعلوم أن أصحاب رسول الله ﷺ شامدوا التنزيل .

.....الإمام محمد بن المحسن الشيباني.....

إلى قول الصغير بن عبد الله (٢٦).
وقال مالك بن أنس كنا لا ننقص بين الأصابع حتى قضي
بينها عبد العزيز بن المطلب . فرأينا أن ننقص بينها . فليس ينبغي
أن يترك ما يوافق السنة والكتاب لمذهل الأمور المختلطة يتبع فيها
الصغير بن عبد الله ودونه (٢٧).

يقول ابن القيم : وقد أحدث الأمراء بالمدينة وغيرها في
الصلة أموراً استمر عليها العمل . ولم يلتفت إلى استمراره . وعمل
أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين . وأما
عملهم بعد موتهم وبعد انقراض عصر من كان بها من الصحابة فلا
فرق بينهم وبين عمل غيرهم . والسنة تحكم بين الناس . لا عمل
أحد بعد رسول الله ﷺ وخلفائه (٢٨) .

(يَتَّبِعُ)

المواعش :

- (١) الفهرست . ٢٨٨ .

(٢) مقدمة الدرجة المضيئة لإمام الحرمين . ١٣٧ .

(٣) مقدمة الحجة .

(٤) كشف الظنون .

(٥) ابن خلدون : المقدمة . بيروت ٤٥٦ .

(٦) الفهرست . ٢٩٦ .

(٧) الفهرست . ٢٩٨ .

(٨) الفهرست . ٢٩٥ .

(٩) إمام الحرمين : البرهان . ٧٢٠/١ .

(١٠) الفهرست . ٢٩٢ .

(١١) القاضي عياض : ترتيب المدارك تحقيق : الدكتور أحمد بكير محمود . بيروت ٦٦/١ .

(١٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك تحقيق : الدكتور أحمد بكير محمود . بيروت ٦٦/١ . ١٩٦٧

(١٣) محمد الراعي الأندلسى : انتصار الفقير السالك . بيروت ١٩٨١ . ٢٠٧ .

(١٤) حسين محمد الشاط : الجوامر الثمينة . ٢٠٧ .

(١٥) سير أعلام النساء . ١٥٦/٨ .

(١٦) الإمام ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين . بيروت . ٩٦-٩٥/٢ . ١٩٨٧ .

(١٧) الإمام ابن قيم الجوزية : زاد المعاد . تحقيق : الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ٧٢٠/١ .

(١٨) الإمام ابن قيم الجوزية : زاد المعاد . تحقيق : الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ٢٦١/١ . ٥١٤٠٩ .

(١٩) إعلام الموقعين . ٣٦٢/٢ .

(٢٠) إعلام الموقعين . ٣٦٢/٢ .

(٢١) الإمام محمد بن الحسن : كتاب الحجة . ٦٢٢-٦٢١/٢ .

(٢٢) زاد المعاد . ٢٦١/١ .

الراشدين وعمر بن عبد العزيز أنهم حكموا السنن ولم يبالوا بعمل
أمثلة المدينة . وقد نقل ذلك الليث بن سعد في رسالته . قوله أمثلة
كتاب الحديث . يقال ابن القيم :

في كتاب الحديث . يسرون بن عبد الله بن محبون . إن عمر بن الخطاب كان إذا كتب إليه بعض الأعراب سنة عن رسول الله ﷺ عمل بها ، ولو لم يكن معه معمولاً بها في المدينة . كما كتب إليه الضحاك بن سفيان الكلابي أن رسول الله ﷺ ورث امرأة أهل النيل ، ودابة نهر حبها ، فقضى به عصا (٢٥) .

إحداث الأمراء في المدينة : تمتاز المدينة المنورة بأنها مدينة الرسول ﷺ وأنها مهبط الوحي ، ومقر الخلفاء الراشدين . وأكثر الصحابة . والخلفاء الراشدون لم يألوا جهدا في إقامة الدين ونشر السنن فيها . ولا شك أن فتاوام وآقضياتهم تقدم على غيرها ، ثم وليها بعدهم أمراء أحدثوا أشياء في الصلاة وفي غيرها فعمل بها الناس واستمر عليها العمل . ومن أجل اختلاط السنن الصحيحة بغيرها بعد عهد الخلفاء الراشدين وجب الرجوع إلى القرآن والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وأصحابه في المدينة أو غيرها من أئمة المسلمين التي أقام بما الصحابة واستمر طنهما

يقول محمد بن الحسن :

قال أهل المدينة : من باع طعاماً جزاها ولم يستثن منه شيئاً ، ثم بدا له أن يشتري منه شيئاً ، فلا بأس بأن يشتري منه الثالث فما دونه ، ولا يشتري منه أكثر من ذلك ... قالوا : هذا الأسم عندنا .

قيل لهم : فهل عندكم أثر عن النبي ﷺ أو عن أحد من أصحابه ؟ فلو كان عندكم لاحتججتم به علينا . فأما قولكم : هذا الأمر عندنا . فليس هذا بشيء .

بلغني عن بعض فقهائكم أنه كان لا يرى ثلثا وكان يكره شيئاً . فلما وليكم الصغير بن عبد الله الذي خالله ، فرجع فقيهكم

أثر العربية في المعاجم:

قبل أن نحلل هذا التأثير الأدبي ، نقف قليلاً عند أثر اللغة العربية في معاجم اللغات الأخرى في العالم ، لأن المفردات هي اللبنات التي يبني منها صرح الأدب .

والحق إننا لا نجد لغة من لغات العالم إلا وفيها مفردات وألفاظ مستعارة من اللغة العربية وان أكثر اللغات الشرقية تتتوفر فيها الألفاظ العربية وتسيطر عليها ، بل إن كثرة من هذه اللغات احتفظت بالخط العربي نفسه كما هو الحال في اللغة الفارسية واللغة السنديه واللغة الأردية بل والله التركية حتى الفترة التي انتهت بالانقلاب الذي قضى على الخلافة العثمانية . ولا حاجة بنا إلى أن نؤكد وجود آلاف من المفردات العربية في اللغة الفارسية واللغة الأردية لأسباب واضحة . ومن اللغات الشرقية المتأثرة بالعربية اللهجة الأفغانية ولغة الملايو . وكثير من اللغات المحلية في إفريقيا تعتمد على الحروف العربية في الكتابة . منها لغات النيجر ، وليبيريا ، ونيجيريا ، ويتكلم السنغاليون وأغلب الصوماليين وأهل زنجبار اللغة العربية .

وفي يوجوسلافيا يعتمد المسلمون على الحروف العربية في كتابة لغتهم والتركية . وكذلك الأمر عند مسلمي الفلبين الذين يستخدمون الحروف العربية لتدوين لغتهم .

وأما اللغات في الهند فقد تقدم الذكر عن تأثير اللغة الأردية بالمفردات العربية . وحتى اللغات الهندية الجنوبية التي تنتمي إلى الأسرة اللغوية « الدراويدية » لم تخلص من تأثير اللغة العربية في مفرداتها ومعجميتها . وأكثر هذه اللغات تأثيراً باللغة العربية « مليالم » لغة كيرلا . وقد اثبتت ، حديثاً ، باحث أن مئات من مفردات « مليالم » مستمدة من معجمية العربية .

وأما إذا نظرنا إلى اللغات الأوروبية فنرى أن اللغة العربية قد فرضت كثيراً من مفرداتها على عديد من تلك اللغات . منها اللغات الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والإنجليزية .

تأثير الأدب العربي في الأداب العالمية

بقلم: الدكتور إ.ك. أحمد كوتى

أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة كاليفورنيا (كيرالا)

من المعلوم أن اللغة العربية كانت مقصورة على الجزيرة العربية وبعض أطرافها العراقية والشامية في العصر الجاملي وعهد النبي ﷺ . ولكنها مع الفتوحات الإسلامية التي حدثت في عهد الخلفاء الراشدين وما بعده خرجت من حدود الجزيرة العربية وأخذت توطن أقدامها في البلاد المفتوحة وتحل محل اللغات المحلية في تلك البقع . فازاحت اللغة العربية أمامها اللغتين الفارسية والسريانية في العراق وفارس . وغابت على اللغتين الرومية والسريانية في الشام وحل محل القبطية والرومية في مصر . وأزالت اللغة اللاتينية من شمال إفريقيا . بنتيجة أن اللغة العربية سارت اللغة العامة في جميع تلك البلاد التي تم فتحها تحت راية الإسلام .

فنى المدهش أن هذا كله حدث في حدود سبعين عاماً مضت على الفتوح الإسلامية . وهذا من أغرب الظواهر التي حدثت في تاريخ الدنيا وبعثت رنان (RENAN) على أن يقول في كتابه « تاريخ اللغات السامية » « ما عهدت قط فتوحات أعظم من فتوحات العرب . ولا أشد سرعة منها فإن العربية ولا جدال قد عمت أجزاء كبيرة من العالم . لم ينزعها في الشرق في كونها لغة العامة أو لسان فكر ديني أو سياسي إلا لغتان . اللاتينية واليونانية » .

مثل هذه اللغة لابد أن يسمى أدبها وأن يرقى ، وأن يوفر في أداب الأمم الأخرى التي ترتبط بها برابطة أو أخرى . و كان الأمر كذلك فترى أن أكثر الأداب العالمية شرقية منها وغربية . جاءت تحت تأثير اللغة العربية السمحاء وأدابها الفراء .

.....تأثير الأذب العربي في الأدب العالمي.....

الشهرة المسماة «ألف ليلة وليلة» التي هي غنية عن التعريف . ومع أن هناك اختلافاً بين الباحثين في أصول «ألف ليلة وليلة» هل هي عربية الأصل أم لا . فلاشك في أن هذه القصص كائنة في اللغة العربية وإن العالم يعرفها كذلك .

لقد حظيت حكايات «ألف ليلة وليلة» بشهرة عالمية فلما توفر منها لكتاب عربي . وفيه أوربا ترجمها . لأول مرة . كالند (GALLAND) إلى الفرنسية في سنة ١٧٠٤م . ومن ذلك الحين مازالت تترجم إلى جميع لغات العالم . وقيل أنها قد نشرت ترجماتها ثلاثة مائة مرة في اللغات الأوربية المختلفة في الأزمنة المختلفة . وعن طريق هذه الترجمات العديدة المختلفة تسكن أدباء العالم من أن يشربوا من منبع هذا التراث العربي القصبي . و من الأدباء العالميين الذين تأثروا «ألف ليلة وليلة» من يلى اسمائهم :

من الأملان:

فیلاند (WEILAND) (۱۷۲۲م-۱۸۱۳م).

بورجر (BURGER) . (١٧٤٢م-١٧٩٤م)

مافنان (HOFFMAN) (١٨٢٢م-١٩٢٦)

میلر (MILLAR) (۱۷۹۲-۱۸۴۰م)

خمیسو (CHAMISSO) م ۱۷۸۱ - ۱۸۳۸ م

بلاتن (PLATTEN) (١٧٩٦م-١٨٣٥م).

من الانكليز :

تینیسون (TENNYSON) (۱۸۰۹م-۱۸۹۲م)

دیکنز (DICKENS) (۱۸۱۲م - ۱۸۷۰م)

وأما تنسون فقد نظم قصيدة في «ألف ليلة وليلة» وديكنز. كما يظهر لنا من كتابه «دافيد كوبير فيلد» (DAVID COPPER FIELD) قد قرأ ألف ليلة وليلة في حدائقه وتأثر بها.

ومناك أدباء كثيرون من فرنسيين وآيطاليين ودانماركيين
تأثروا بـ ألف ليلة وليلة . مثلا بوكاشيو (BOCCASSIO) (١٢١٢م)

فقيل ان ربع معجمة اللغة الاسانية مأخوذ من العربية في حين أن
البرتغالية تضم ثلاثة آلاف من الكلمات العربية وقد ألف المستشرقان
أنجلمان (ENGLEMANN) ودوزي (DOZY) قاموسا بعنوان « معجم
المفردات الاسانية والبرتغالية المشتقة من العربية » (GLOSSAIRE-
DEMOTS ESPAGNOLS ET PORTOGALS DEL ARABE)
الفرنسية أيضا على مفردات عربية كثيرة ، وي خاصة . لهجات الأقاليم
الجنوبية من فرنسا مثل ليموزن (LEMOVSIN) و أوفرن (AUVERGNE)
حافلة بالألفاظ العربية . وقيل ان الفرنسيين أخذوا تسعمائة كلمة من
العربية وادخلوها في معاجمهم . وهذه الحقيقة قد اثبتها المستشرق
لامنس (LAMMENS) في بحث قيم له عنوانه « ملاحظات على الألفاظ
الفرنسية المشتقة عن العربية » (REMARQUES SUR LES MOTS FRANCIS-
DERIVES DE L'ARABE)

وأما اللغة الانجليزية فقد استعارت من اللغة العربية ألف كلمة فكتب الأستاذ تيلور بحثا في هذا الموضوع بعنوان «الكلمات العربية في الانجليزية» (ARABIC WORDS IN ENGLISH) .

ومن اللغات الأوربية الأخرى التي توجد فيها ألفاظ عربية «الغالية» القديمة، والإيطالية والألمانية والهولندية، والانسكوندية، والروسية والبولندية.

أثر الأدب العربي في الأدب العالمي:

بعد هذه الإشارة المريعة إلى تأثير اللغة العربية في معاجم لغات العالم ننظر الآن إلى تأثيرها في الأدب العالمية.

ونرى أن أكثر الأداب العالمية شرقية منها وغربية ، نثراً منها ونظمًا . قد جاءت تحت تأثير الأدب العربي ، ويلاحظ بهذه المناسبة أن كثيرة من الأعمال الأدبية المتأثرة بالأدب العربي أعمال كلاسيكية من الطراز الأول .

”الف ليلة وليلة“ وأخيرا:

في مجال الأدب الامتاعي يمكننا أن نقف على عدة قصص عربية خالية قد أثرت في الأدب العالمية تأثيراً عميقاً، منها تلك الحكايات

تأثير الأدب العربي في الآداب العالمية

أثرت في تكوين الأدب القصصي الإسباني إلى حد بعيد . ومن الأدباء الإسبانيين الذين تأثروا بالتراث الأدبي العربي سرفانتيس (CERVANTES) (١٥٤٧م-١٦١٦م) وروايته التهكمية الشهيرة « دون كسخوت » (DON QUIXOTE) تحمل سمات واضحة من التأثير العربي . وقيل إن سرفانتيس عاش مدة في الجزائر سجينا ، وأنه كان قد ادعى على سبيل المزاح ، أن كان لكتابه أصل عربي .

«العلامات» وأثراها:

ومن الأعمال الأدبية العربية التي أثرت كثيراً في أداب اللغات الأخرى «المقامات» وهي القصص القصيرة التي ابتدعها بديع الزمان المذاني ونسج على منواله الحريري وكثيرون غيره . وأكثر اللغات الشرقية تأثيراً «بالمقامات» اللغة الفارسية . وقد انتقل فن المقامات إلى الفارسية في القرن السادس الهجري . وأول من أدخلها في الأدب الفارسي هو القاضي حميد الدين عمر بن محمد المحمودي البلخي . واقتفي أثره آخرون بعده . كانت المقامات الفارسية كالمقامات العربية من حيث اطاراتها و قالبها وأسلوبها وإن لم تصل إلى مستوى جودتها الفنية .

وقد انتقلت فن المقامات إلى اللغتين العبرية والسرية أيضاً فألفت فيها عدة مقامات على نموذل المقامات العربية . لم يقتصر أثر المقامات . على الآداب الشرقية . بل تعداها إلى الآداب الأوربية . وقد أثرت بصفة خاصة في الأدب الإسباني . وظهر هذا الأثر في بعض الروايات الإسبانية التي تسمى « قصص الصالิก » (LA NOVELA PICA RESCA).

”یوسف وزلیخا“ و ”لیلی و مجنون“:

و تقدم الذكر عن بعض عوامل التأثير العربي في الأدب الفارسي .
و من تلك العوامل أيضاً قصة « يوسف وزليخا » المذكورة في القرآن
الكرييم ، ونظم هذه القصة في اللغة الفارسية غير واحد من شعرائها منهم
أبو المؤيد البلخي والبختياري و الفردوسي و عميق البخاري . و عبد
الرحمن الجامى . فمن المعروف أن هذه القصص الشعرية الجميلة قد زادت

الأيام (١٣٧٥م) استوحى حكايات ألف ليلة وليلة في تأليف قصصه "العشرة" (DECAMERON) وشوسن (CHAVCER) أبو الشعر الانكليزي، ألف "قصص كانتربيري" ناسجا فيها على منوال ألف ليلة وليلة، فيقول بعض الباحثين أن قصة شوسن المسماة "حكاية الفارس الغلام" (SQVIRETALE) ليست غير واحدة من قصص ألف ليلة وليلة.

«كليمة ودمنة» وأثيرها:

ومن الآثار الأدبية العربية التي تركت أثراً خالداً في الأدب العالمي «كليلة ودمنة» وهي حكايات سنسكريتية تسمى «بـذجتنترَا» نقلها إلى اللغة العربية عبد الله بن المقفع (المتوفى بسنة ٧٥٧) عن طريق اللغة الفهلوية ، كما هو معروف ، فقدت هذه الحكايات نسختها الأصلية السنسكريتية وبقيت محفوظة في الترجمة العربية لعبد الله بن المقفع وهذه الحكايات المتعة التي وضعت على السنة الحيوانات اتخذت سبيلاً إلى أكثر اللغات العالمية عن طريق الترجمة . في أوربا ، قد نقلت لأول مرة ، إلى الإسبانية في سنة ١٢٥١م . ومنذ ذلك الوقت ، كانت قد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية في أزمنة مختلفة . وعن طريق هذه الترجمات عرفها الأدباء العالميون بنتيجة أن أعمالهم الأدبية تأثرت بها إلى حد كبير . ومن الأدباء الشرقيين الذين تأثروا بها أبو جعفر الرودكي (سنة ٣٢٩م) وهو أول شاعر فارسي عظيم نظم «كليلة ودمنة» شعراً فارسياً . وهذا حذوه آخرون بعده . ومن الأدباء الأوروبيين المؤثرين بها لا فونتين (LA FONTAINE) (١٦٢١م) الشاعر الظريف الفرنسي . وطائفة كبيرة من حكاياته الشعرية متسمة بتأثير قصص «كليلة ودمنة» فيها و «ماسنجر» الانكليزي هر كاتب أوربي آخر تأثر بكليلة ودمنة .

«دون كيسخوت» والقص العربي:

وقد تقدم آننا ان قصص كليلة ودمنة كانت قد ترجمت إلى
الاسبانية في سنة ١٢٥١ م ثم لم يمض عامان على ذلك حتى ترجمت قصص
السندباد البحري إلى نفس اللغة . وهذه القصص العربية وأمثالها قد

وما ذكرنا عن الشعر الفارسي وتأثره بالشعر العربي يمكن أن يقال عن الشعر الأردي والشعر التركي . وكل من هذين الفنانين تأثر بالشعر العربي مباشرة أو بالشعر الفارسي الذي حاكي الشعر العربي محاكاة كاملة .

«حي بن يقطان» و «روبنسن كروزو» :

من الآثار الأدبية العربية البارزة التي أثرت تأثيراً مباشراً في الأعمال الأدبية العالمية قصة «حي بن يقطان» التي ألفها الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل (توفي سنة ١١٨٥م) وال فكرة الأساسية لهذه القصة الفلسفية هي أن عقل الإنسان وان لم تمده العوامل الخارجية ، قد يستطيع أن يصل إلى معرفة ذات الله و ميمنته على الكون ، ويقول بعض الباحثين ان الروائي الانجليزي المشهور دانيال دي فو (DANIEL DE FOE) (المتوفى سنة ١٧١٩م) قد استعار هذه الفكرة من قصة حي بن يقطان لما ألف قصته الشهيرة «روبنسن كروزو» (ROBINSON CRUSOE) ويلاحظ ان «حي بن يقطان» كان قد ترجم إلى بعض اللغات الأوربية . منها اللاتينية والإنجليزية (نشرت الترجمة الانجليزية في سنة ١٧٠٨م) فمن الممكن ان دانيال دي فو ، قرأ هذه القصة في كل من هاتين اللغتين او إحداهما .

أثر الشعر العربي في شعر التروبادور:

وأما إذا نظرنا إلى الشعر الأوربي فنرى أن أول ما ظهر فيه أثر الشعر العربي كان في شعر التروبادور (TROUBA DOUR) وهو نوع من الشعر الذي ظهر في إقليم بروفنس في فرنسا على مقربة من الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي فنشأ هذا الشعر تأثراً بالشعر العربي الأندلسي العامي الذي يسمى «بالرجل» ولم يلت هذا النوع من الشعر الرومي . وأحياناً كان الشاعر الفارسي يصوغ الشطر الأول من بيته باللغة الفارسية ويصوغ الشطر الثاني باللغة العربية . وهذا النوع من الشعر هو الذي عرف في الفارسية «بالشعر الملمع» فبالجملة يمكننا أن نقول مع الدكتور مصطفى الشكعة صاحب كتاب «الأدب في موكب الحضارة الإسلامية» إن الشعر الفارسي ابن شرعي للشعر العربي .

في ثروة الفرس الأدبية بمقدار كبير . ومن القصص العربية التي أغرم بها شعراء الفرس قصة «قيس وليل» التي عرفت عندهم باسم «ليلي ومجنون» وكان أول من اقتبسها من الأدب العربي ونظمها شعراً فارسياً ذلك الشاعر العبرى نظامي الكنجوى الذي عاش الشطر الأكبر من القرن السادس الهجري . ولقد نظم قصة «ليلي ومجنون» كثيراً من الشعراء الفرس بعد نظامي ، منهم خسرو الدھلوی الذي عاش في الهند وتوفي ١٨٢٥هـ ، ثم عبد الرحمن الجامى ، ثم مكتبي الشيرازى المتوفى سنة ١٨٩٥هـ ، ثم نامي الذى عاش في القرن الثاني عشر الهجرى .

مدينة الأدب الفارسي للأدب العربي:

مكذا نرى أن ليس هناك عنصر من عناصر الآداب الفارسية إلا وفيه أثر من الأدب العربي . فيمكننا أن نقول أن ذخيرة الأدب الفارسي ذخيرة عربية أكثر منها فارسية ، وأصولها توجد في القرآن الكريم . والحديث الشريف . وكلام الصحابة ، وأمثال العرب ، ورسائل عبد الحميد والصاحب الصابي وقابوس . ومقامات بديع الزمان والحريري . وشعر المنبي والابيوردي والفرزى . وغيرهما من الآثار الأدبية العربية الصغيرة .

وقد ظهر هذا الأثر ظهوراً كاملاً في الشعر الفارسي . وكان شعراء الفرس بعد الإسلام يقلدون الشعر العربي في جميع مكوناتها كالأوزان والقوافي والزحافات والعلل ، والفنون البدعية والمحسانات المعنية ، ويدل على هذا أشعار حول الشعر الفارسي من أمثال الروذكي وسنائي والدقيقى والكنجوى وحافظ الشيرازى وعمر الخيام وجلال الدين الرومي . وأحياناً كان الشاعر الفارسي يصوغ الشطر الأول من بيته باللغة الفارسية ويصوغ الشطر الثاني باللغة العربية . وهذا النوع من الشعر هو الذي عرف في الفارسية «بالشعر الملمع» فبالجملة يمكننا أن نقول مع الدكتور مصطفى الشكعة صاحب كتاب «الأدب في موكب الحضارة الإسلامية» إن الشعر الفارسي ابن شرعي للشعر العربي .

تأثير الأدب العربي في الأدب الفولكلوري:

ولم يقف تأثير الآداب العربية في الآداب العالمية عند حد الأعمال
الأدبي الخالصة بل تعداها إلى الآداب الشعبية لختلف الأمم في العالم .
فالآدب الغولكلوري الفارسي . على سبيل المثال . حافل بالأمثال التي
هي عربية الأصل . فمن الأمثال الفارسية ذات الأصل العربي ما يلى :
- الصبر مفتاح الأمور . - اليد لا تصفع وحدها .

- يعتذر بعذر اقبح من الذنب .
 - متى كان السماع بالشيء مثل رؤيته .
 - لا تبقى الدنيا على حال واحدة .
 - تعال متأخرا وتعال سليما .
 - حافر البئر يقع فيها دائمًا .
 - الغائب عن النظر يغيب عن القلب .
 - السكوت خير من مذر الكلام .
 - الصبر مر ولكن ثمره حلو .

وكذلك تأثر القصص الشعبي الفارسي أيضاً بالأدب العربي الشعبي . ومن أمثلة ذلك شخصية « جحا » و مغامراته التي تشكل جانباً كبيراً و ممتعاً من الأدب الشعبي الفارسي وهي مأخوذة من الأدب الشعبي العربي . والأدب الشعبي التركي أيضاً تأثر بالأدب العربي .

وأما الفولكلور الأوروبي ، فهو أيضاً قد تأثر كثيراً بنفس المؤثرات الأدبية العربية . فقد اقتبست إسبانيا وبقية أوروبا عدداً كبيراً من الأمثال العربية . وإليكم بعض هذه الأمثال الأوروبية على سبيل المثال :

- استفد من شبابك فالعمر قصير .
 - انس همومك في ليتك مادمت جاملًا مافي عدك .
 - راحة بال مع فقر خير من هم مع يسر .
 - لا تلد الفارة الافارة .
 - الشجرة التي تخرج الورد تخرج الشوك .

ويذهب البعض إلى أن ظهور القافية عموماً في الشعر الأوربي إنما هو أثر من آثار الشعر العربي .

أثر الأدب العربي في «الكوميديا الالهية»

و «الفردوس المقود»:

ومن أبجديه مظاهر التأثير العربي في الأدب الأوروبي ذلك العمل الكلاسيكي الإيطالي « الكوميديا الالهية » (DIVINE COMEDY) الذي ألفه دانتي (DANTE) (١٢٦٥-١٣٢١م) و موضوع هذا الكتاب . كما هو معروف . رحلة خيالية قام بها الشاعر في ثلاثة أقسام من العالم العلوى . الجحيم . والمطهرة أو الأعراف (PURGATORY) والفردوس . و وصفه لما رأى و سع في هذه الاماكن . وقد أثبت الباحثون ان دانتي قد استمد هذه الفكرة من المصدرين الإسلاميين العربين : فال الأول هو قصة « الاسراء والمعراج » التي ذكرها القرآن الكريم والأحاديث النبوية . والمصدر الثاني هو كتاب « رسالة الغفران » الذي ألفه الشاعر العربي الفيلسوف أبو العلاء المعري (٩٧٩-١٠٥٨) فلا يخفى على من يقرأ « رسالة الغفران » و « الكوميديا الالهية » أوجه شبه عديدة واضحة بين القصتين . وقد ألف العالم الإسباني الأستاذ مكول آسن (MIGUEL ASIN) كتابا بعنوان « الإسلام والكوميديا الالهية » (ISLAM AND DIVINE COMEDY)- أثبت فيه كون « الكوميديا » مدينا بنظرتها للمصدرين العربين المذكورين .

و يذهب جرجي زيدان إلى أن عملاً كلاسيكيًا عالميًا آخر وهو «الفردوس المفقود» (PARADISE LOST) لجون ملتن (JOHN MILTON) (١٦٠٨-١٦٧٤م) أيضًا تأثر برسالة الفرقان للمعرى فهناك مشابهة واضحة لا تنكر بين العملين الأدبيين.

ونرى أيضاً أنَّ الولانا من الشعر الأوربي والقصص الشعبية الأوربية أيضاً تحمل سمات التأثير العربي . ومن أمثلة ذلك ما قدمنا من تأثير «الرجل» في شعر التروبادور . وتأثير ألف ليلة وليلة في «الأيام العشرة» (DECAMERON) لبوكاشيو . و«قصص كانتربرى» لشوسن :

المراجع:

يبذل بعض الطوائف من الهندوس جهوداً مشهودة منذ العشرينيات من هذا القرن لحمل مسلمي الهند على الارتداد إلى الهندوسية . زاعمين أنَّ معظم مسلمي الهند ينتسبون إلى أصول هندوسية أجبرها المسلمون إبان حكمهم على الهند على الإسلام . .. والآن بعد زوال الحكم الإسلامي يتبين أنَّ تزول آثاره كذلك وقد حمل لواء هذه الحلة منظمة (أرياساج) «المجتمع الآري» وهم يطلقون على هذا الارتداد وصف (شودهي) أي (التطهير) ويعنون بذلك أنَّ الهندوسي الذي يعتنق الإسلام يصبح نجساً وعودته إلى الهندوسية تطهير له .. وحين استقلت الهند تمكن مؤلأء بمساعدة أشخاص نافذين في الحكومة ، من إجبار مئات الآلاف من مسلمي ولايتى هاريانا وراجستان على اعتناق الهندوسية ونبذ كل التقاليد الثقافية الإسلامية .. وحمدت الحركة بعد الاستقلال بقليل . بل وبدأ كثيرون من مؤلأء الذين أجبروا على الردة يعودون إلى الإسلام .. ثم نشطت هذه الحركة من جديد منذ نحو عشر سنوات . وترفع لواءها هذه المرة منظمة ويشاوا هندو باريشاد (المنظمة الهندوسية العالمية) وهي الجناح الثقافي والديني لمنظمة (راشترايا سوأيام سيواك سانغ) الهندوسية الناشئة التي تعتبر أكبر وأقوى منظمة في الهند . وكانت منظمة ويشاوا هندو باريشاد تولى جل اهتمامها في الفترة الأخيرة القضية معبد راما الذي يريدون بناءه بعد دم المسجد البابري بمدينة أيودھيا . إلا أنه بعد وصول القضية إلى مأزق سياسي وقانوني . وجئت هذه المنظمة أنظارها نحو حمل

- (١) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية للدكتور مصطفى الشكعة ١٩٦٨ م ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة .
- (٢) الإسلام والحضارة العربية لحمد كرد علي . دار الكتب .
- (٣) الأدب التعمسي عند العرب لموسى سليمان ١٩٦٩ م ، دار الكتاب اللبناني . بيروت .
- (٤) ترات الإسلام ، لأندول وجيم ، ترجمة لجنة من الجامعيين ، مصر ١٩٣٦ م .
- (٥) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهبيتي ، القاهرة وبيروت ١٩٦٧ م .
- (٦) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- (٧) حضارة العرب لجوستاف لوبيون ، ترجمة عادل زعبيتر .
- (٨) مقالة «محاضرات ليفي بروفنسال في الشعر الأندلسى . في مجلة «الكتاب» عدد مايو ١٩٤٧ م .
- (٩) History of the Arabs by Philip K.Hitti , Macmillan, 10th Ed. 1974.
- (١٠) A Literary History of the Arabs by R.A.Nicholson,Cambridge University Press.
- (١١) A Literary History of Persia by Edward G. Browne, Cambridge University Press.
- (١٢) The Holy Quran : Text, Translation and Commentary by A. Abdulla Yusuf Ali, Kutub Khana Ishayatul Islam, Delhi .
- (١٣) Contribution of Arabic Language to Malayalam Vocabulary and Grammar (Unpublished) Ph.D.Thesis by Prof.P.Abdur Rahman.
- (١٤) Arabic Loan-Words in Malay by M.A.J.Beg, Kuala Lampur. 1983.

&&&&&&&&&
&&&&&

ورغم أن هذا القسم موجود منذ الستينيات حين أنشئت منظمة ويشوا هندو باريشاد ، إلا أن اعتناق الهندوس للإسلام المنصرون - من النشطاء الهماسية كأهل القرى وال فلاحين والحرفيين الأmins .

بأعداد كبيرة بقرية ميناكيسي برام سنة ١٩٨١ هو الذي بعث الحياة فيها ، وتدعى ويشوا هندو باريشاد أنها قد أعادت أكثر من مائة ألف مسلم إلى الحظيرة الهندوسية .

وماذا القسم نشيط في كل ولاية من الولايات الهندية إلا أن درجة فشارتها تختلف من ولاية إلى أخرى . ولا يبدو أن هذا القسم أحرز نجاحا يذكر في ولايتي أترابراديش وبهار اللتين يوجد بهما أكبر تجمع للمسلمين كما أن أعدادهم تتزايد في ولاية آسام وبنغال الغربية نتيجة نسل المسلمين من بنغلاديش . وتحاط أنشطته بالسرية بصورة متعمدة بمنطقة دملي ، وذلك لتجنب الاهتمام وإثارة الخلاف . وخصوصا لأن إمام (المسجد الجامع) يتخد المنظمة في احتفال لها هو الأول من نوعه هذه السنة .

لنفسه مقراً هنا . ومن الولايات التي أحرزت المنظمة نجاحا فيها ولاية راجستان .

وفي ولاية راجستان تم رد (٤٢٠٠٠) مسلم إلى الهندوسية خلال سنوات ١٩٨١-١٩٨٦م . وانخفض العدد في السنوات الخمسة التالية حيث أمكن رد ٥٩٦٨ مسلماً فقط إلى الهندوسية . وهذا الانخفاض كان ملحوظاً في كل مكان آخر ، ففي الفترة نفسها أمكن رد ألف مسلم فقط إلى الهندوسية في ولاية غجرات . أما عدد العائدين إلى الهندوسية في ولاية مهاراشترا فبلغ ٥٠٠ شخصاً في الفترة نفسها .

وهذه هي الفترة التي قام خلالها تحالف منظمات راشترا سياوك سانغ و ويشوا هندو باريشاد وحزب بهارتيا جانتا إلى رفع النداء المطالب بإنشاء معبد راما ، إلى أعلى درجة من الصخب . واشترك ويشوا هندو باريشاد في الحملة من أجل المعبد نقل

وفيها يلى ترجمة تقرير حول هذا النشاط ، كتبه صحفي هندوسي بجريدة بايونير Pioneer اليومية الصادرة بدلهي الجديدة باللغة الانجليزية (عدد ٥ / يناير ١٩٩٢ م)

ردة المسلمين إلى الهندوسية :

بقلم : سروج ناغي - دلهي الجديدة

ستقوم منظمة ويشوا هندو باريشاد برد مائة مسلم إلى الهندوسية في احتفال لها هو الأول من نوعه هذه السنة .

ويقام حفل استقبال لهؤلاء العائدين إلى الهندوسية في نهاية شهر يناير بالقرب من مدينة أجمير بولاية راجستان . وسيقام بهذه المناسبة حفل للاحتفالات والقصائد الدينية .

وستقام برامج مماثلة خلال الشهور القليلة القادمة في بعض الولايات الأخرى بما فيها ولاية مهاراشترا حيث تحاول ويشوا هندو باريشاد أن تحصل على موطن قدم لها .

ويقع وراء هذا الاحتفال جهد ضخم قام به (قسم نشر الدين) Dharma Prasar Vibhag التابع للمنظمة . وهذه الوحدة تعمل بصمت في إطار هذه المنظمة التي تعمل بمحظ . ويقوم هذا القسم بصورة مادئة . بل وبصرية . بإدخال المسلمين إلى الحظيرة الهندوسية . ويؤمن هذا القسم بمنطق يقول بأنه لا يوجد مسلمون حقيقيون في الهند إذ أن غالبيتهم هندوس مرتدون .

أولوياتها خلال هذه الفترة إلى أمور أخرى . فلم تتمكن المنظمة من توجيه الاهتمام الكبير إلى برنامج رد المسلمين إلى الهندوسية .

ويقول العاملون في هذا المشروع أن القضية لا تنحصر فقط في إعادة المسلمين إلى الحظيرة الهندوسية بل يجب كذلك توفير تسهيلات تأمينية أساسية للعائدين منهم مثل التعليم والوظائف و - ما هو أعم من هذا - توفير الأمن من مجتمع الأصوليين المسلمين .

وأسلوب هذه الوحدة يتمثل في القيام بحملة شخصية من بيت إلى آخر ، وإحياء الاحتفالات المحلية ، وعبادة الأبطال القديسيين المحليين وذلك لإسقاط النكبة المحلية على العملية .

في ولاية راجستان تمت هذه الحملة حول الاحتفالات التي أقيمت خلال سنتي ١٩٧٦م-١٩٧٧م لإحياء ذكرى بريتهوي راج شوهان (ومو ملك هنودي هزم المسلمين سنة ١١٩٢هـ/٥٨٨م) فبدأت ويشاروا هندو باريشاراد رد المسلمين إلى الهندوسية بصورة تجريبية بمديتي بالي Pali وأجمير . وشارك في الاحتفالات كل من الهندوس والمسلمين . ويعتقد أن المسلمين المحليين هم أولاد بريتهوي راج شوهان ، ومؤلأء يطلقون على أنفسهم (شوهان ونشي) أي أخلف شوهان .

وقد حدد (قسم نشر الدين) المناطق المستهدفة والمسلمين الذين يريد مخاطبتهم .

ويعتبر المسلمين من عرق غادي Gaddi على ما مارس الهندوسية (أي الأقرب إلى الهندوسية) ويمكن إدخالهم إلى الحظيرة بنجاح . أما في ولاية مهاراشترا فيعتبر المسلمين من غاودي Gowdi الأقرب إلى الهندوس .

أما في ولاية هاريانا ومنطقة دهلي فترى منظمتا راشترايا سوام سياك سانغ و ويشاروا هندو باريشاراد أن أفراد قبيلة

..... جهود هيئة لحمل مسلمي الهند

الجات Jat الذين تركوا الحظيرة الهندوسية ليصبحوا مسلمين يعرفون بـ (ملاجات) Mulla Jat .

وفي ولايات كشمير وهاريانا وراجستان هناك أفراد قبيلة غوجار Gujjars الذين يرى الهندوس أنهم مسلمون بالاسم ويُكنّ نقلهم إلى الهندوسية بسهولة ، وقد عقد ملتقى غوجار بمدينة (ماريدوار) حيث اجتمع الغوجار من الهندوس والمسلمين على حد سواء .

ويقول رجال ويشاروا هندو باريشاراد أنهم لا يجبرون أحداً على تغيير دينه وأن علهم لا ينبغي أن يوصف بتغيير الدين . ومم يقولون أن تغيير الدين يعني التحول من دين إلى آخر بينما الذي يقومون به هو العودة إلى التراث والأصالة . وتأكيدهم على هذا المفهوم يعني القول بأن غالبية المسلمين هم هنود ملوك وأئمهم ضلوا طريقهم عن الهندوسية لعدد من الأسباب . بما فيها ضفت الغراء المسلمين والخوف منهم . وأنه رغم تحولهم القسري إلى الإسلام لا يزال كثيرون منهم يتبعون أسلوب الحياة الهندوسية في رأي ويشاروا هندو باريشاراد التي تؤكد على أن هدف الوحدة المذكورة هو إعادتهم إلى جذورهم الأصلية وعودتهم إلى الهندوسية تطوعية حسب زعم رجال راشترا سياك سانغ و ويشاروا هندو باريشاراد الذين يريدون لهؤلاء أن يؤمنوا بأنهم يعودون إلى بيتهما في حقيقة الأمر .

وعلى عكس الحملة العدوانية التي شنتها ويشاروا هندو باريشاراد حول قضية مسقط رأس راما والتي كثيراً ما اتصف بنبرات معادية للمسلمين . فإن هذه المنظمة و (قسم نشر الدين) التابع لها قد اتبعت الصوت والهدوء . وهي تعمل على ما تسمى بـ (العودة التطوعية إلى التراث الهندوسي) لجمامير المسلمين على

مستوى القرى . وهي ترى أنها قضية دقيقة وحسنة . وهي بالتالي لا تحبذ الدعاية لأنشطتها في الوقت الحالي . وخصوصاً لأن المنظمات المتألة معها تخوض غمار قضية مسقط رأس راما والمسجد البابري الشائكة . ويقوم رئيس حزب بهاراتيا جانتا بـ « مسيرة الوحدة لسلط الأضواء على القضية الكشميرية وشن الحملة على (العلمانية المزينة) .

ويقوم بإرادة الوحدة مومن جوشى . وهو من الأعضاء النشطين السابقين بالمنظمة الطلابية لعلوم الهند (التابعة لمنظمة راشتريا سياوك سانغ) وهو أمين ويشوا مندو باريشاراد بولاية راجستان و يقوم بتنسيق جهود الوحدة في كل الولايات المختلفة . وتستعين الوحدة بالمنظمات المتألة أو المتحدة مع ويشوا هندو باريشاراد في تنفيذ عملياتها الجامعية المخططة الطويلة المدى التي تشمل تقريباً كل السكان المسلمين في البلاد . ومن المنظمات التي تتعاون في هذه الحملة راشتريا سياوك سانغ و ويشوا هندو باريشاراد . و آريا سماج . و عدد لا يحصى من المنظمات التطوعية (الهندوسية) .

وأنشطة هذه الوحدة ليست محدودة بالمسلمين وحددهم بل هي تتوجه إلى أقليات أخرى أيضاً . وهي نشطة في الحزام القبلي بجنوب بيهار حيث ينشط المبشرون المسيحيون .

الترجمة والتعريب مما مصلحان لغويان . استعملهما الأولون كمترادفين تقريباً (١) . ولكن نظرة يسيرة خليقة أن توضح الفرق بينهما . وهو أن كلمة الترجمة تطلق على عملية النقل من العربية وإليها على حد سواء . وبينما كلمة التعريب يقتصر إطلاقه على النقل إلى العربية فقط . وليس بالعكس . ومع تقدم البحث لم يعد الفرق يقف إلى هذا الحد بل تجاوز حدود التقارب والترادف . وببدأ المصطلحان يدلان على معان متضادتين بدلاً من متقاربة . و ماذا طبيعي و يحصل في كل اللغات . بأن بعض الكلمات أو المصطلحات حسب متضيقات الضرورة تكتسب معان جديدة . وتنبذ معانى قديمة .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة الثابتة . أقدم آراء العلماء عن التعريب الذي اتسع نطاق مدلوله . ليستوعب المفاهيم الجديدة تحت ضغط متطلبات العصر .

قد ناقشت موضوع الترجمة باسهام في مقالى سابق النشور في مجلة البعث الإسلامي بعدها الثالث عام ١٩٩٢م . واكتفى هنا بالقول . بأن الترجمة فن وعلم . وتحتوى بالنقل من لغة إلى أخرى . وأما موضوع التعريب الذي أريد أن أناقشه طرداً وعكساً . فهو موضوع هذا المقال . ليتجلى لنا الفرق بينه وبين الترجمة .

ولعل أول من استعمل التعريب بمعناه الاصطلاحي هو الجوهرى (ت ٤٠٠هـ) حيث عرفه بقوله : « تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به

أجنبية بحروف عربية ، و هو ما يعرف بالإنكليزية TRANSCRIPTION أو TRANSLITERATION أو الترجمة الصوتية . والطريقة المتبعه فيها ، هو نفس طريقة قدماء العرب . أي كتابة الحروف التي لا نظير لها في العربية بما يقاربها في النطق ، مع اصطلاح الحروف التالية لما ليس من حروفنا الأبجدية ، وهي مقتبسة من الفارسية ، بـ P - ج CH - ز (الحرف المتوسط بين الزاي والشين . كما في كلمة TREASURE (كنز) الانكليزية فـ ٧ - گ (٥) » وقدم الأستاذ خلوسي مثالاً على ذلك بأن كلمة مايف ترجمة وتلفون تعريب . وبهذا الصدد انقسم العلماء فيمن يؤيد تعريب الأعلام الأجنبية بطريقة الترجمة الحرفية ومن يؤيد تعريبها بطريقة الترجمة الصوتية كما يتضح من الأمثلة المذكورة أدناه .

<u>الأعلام الأجنبية</u>	<u>الترجمة الصوتية</u>
فورد	FORD
آرنولد	ARNOLD
چارلز	CHARLES

الترجمة الصوتية هي صحيحة ومنضلة لدى كثير من العلماء والمحترفين وأسبابها عديدة . لا مجال لذكرها (٦) .

وذكر الأستاذ فاضل تامر في مقاله المنشور في مجلة الثقافة الأجنبية . العدد ٦-٥ لعام ١٩٨٤ تحت عنوان مشكلات تعريب الأعلام الأجنبية مقتبساً من الكتاب : « العربية تواجه العصر » للدكتور ابراهيم السامرائي « أريد أن أشير إلى الفرق بين ما هو مغرب وما هو مترجم الضيق الاصطلاحي . ومنهم الدكتور عبد الله الجبورى الذي قال : « إن التعريب غير الترجمة بمعناماً المعاصر (٤) » وأيد مثل هذا الرأى الدكتور صفاء خلوسي في كتابه : « فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة » حيث قال : « التعريب غير الترجمة . فالترجمة كما سبق أن

إن تعريف الأستاذ ابراهيم يشير سؤالاً آخر . وهو ما هو الفرق بين

للتعريب ثلاثة معان : المعنى الأول : يدل على استخدام العرب الفاظاً أعمجية على طريقتهم في النطق والللغة . وهو مصطلح قديم ، وعن هذه الطريقة دخلت اللغة العربية آلاف الألفاظ الأعمجية ، التي سميت « دخيلة » . المعنى الثاني : يقصد بها الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، وينصرف إلى ترجمة العلوم والأداب والفنون وسائر الترجمات الأخرى . ومكذا تكون كلمة « تعريب » هنا مرادفة لكلمة « ترجمة » وبعكس التعريب في هذا السياق كلمة « التعجم » أي نقل الأثر من اللغة العربية إلى آية لغة أعمجية أي غير لغة العرب .

المعنى الثالث : وهو أن يجعل اللغة العربية لغة حياة الإنسان العربي كلها . لغة الفكر والشعور ولغة العلم والعمل . بها يعبر عن مكنونات نفسه وخلجات قلب وومضات فكره . بها يتعلم ويعلم ولا ينتقص من مقامها عنده تعلمه لغة أخرى أو أكثر . إنها أداة لتفكير وأداة للتعبير .

وخلاصة القول أن التعريب عبارة عن ترجمة لكنها غير جافة . كما أنها قابلة لاحتضان كلمة بنطقتها في لغاتها الأصلية . ولا حرج في استخدام الفاظ الأجنبية تكتب بالحروف العربية إذا عجزنا في البحث لها عن مقابل في العربية (٢) .

هذه كانت آراء الأستاذ كارم السيد غنيم . وأما بعض العلماء الآخرين فذهبوا إلى نقيس منه . حيث ذكروا معنى التعريب بمفهومه الضيق الاصطلاحي . ومنهم الدكتور عبد الله الجبورى الذي قال : « إن الدكتور صفاء خلوسي في كتابه : « فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة » حيث قال : « التعريب غير الترجمة . فالترجمة كما سبق أن

الجامي أو تعریب العلوم لا تعنی رسم الكلمات الأجنبية بحروف عربية .
بل إنها تعنی ترجمة العلوم في أسلوب عربي والأخرى في صيغة عربية .
وليست الترجمة الحرفية التي توحى بأسلوب أجنبي بالرغم من أنها
مكتوب باللغة العربية ، فهكذا نجد التعریب أشهل وأجود من الترجمة .

أكدت البحوث الراهنة بأن التعریب لم يعد يقتصر مدلوله على
قضايا الترجمة فحسب . بل ويشمل القضايا الحضارية أيضاً كما قالت
الدكتورة نجاة عبد العزيز المطوع : « ترتبط قضيـة الترجمة والتعرـيب
ارتباطاً وثيقاً بالواقع الحضاري للأمة العربية . فالترجمة هي مرحلة
هامة وضرورية من مراحل التعرـيب ويمكن أن تسبقـه (٩) » ويأتي تأييد
هذه الفكرة من الحديث الذي ادىـ به الدكتور محيـ الدين صابر المديـر
العام لليونيسـكو إلى جريـدة الشرق الأوسط في ١٢/١٢/١٩٨٢م : « إن
التعرـيب ليس قضـية لـغـة . بل هي قضـية حـضـارـية أـسـاسـية توـاجـهـنا حـالـياً
الـلـغـة لـيـسـ النـاظـمـاًـ بلـ فـكـراًـ .ـ وـ بـالـتـالـيـ لـابـدـ مـنـ تـطـوـيرـ الـجـمـعـ الـعـرـبـيـ
وـ اـسـتـيعـابـ حـضـارـةـ الـعـصـرـ .ـ وـ ذـلـكـ لـاـ يـتـمـ إـلاـ عـبـرـ الـلـغـةـ كـوسـيـلـةـ وـ كـادـاـةـ » .

وناقش الدكتور محيي الدين صابر في كتابه : « قضايا الثقافة العربية المعاصرة » موضوع التعریب تحت عنوان : الأبعاد الحضارية للتعریب . وأثبتت بأن التعریب ليس الترجمة فحسب بل يشمل الأبعاد الحضارية المختلفة منها قضايا علمية وفنية واجتماعية وقومية وسياسية وغيرها من ذلك (١٠) » .

من خلال استعراض آراء العديد من العلماء، يتضح لنا أن الترجمة والتعريب، بالرغم من وجود الفرق بينهما، أمران متلازمان ويتطلبان نمواً اللغة العربية بشكل متتطور لتوسيع ركب الحضارة وتحقيق النهضة العربية. والتعريب هو مجال عام يشمل في طياته احتضان الألفاظ الأجنبية معرباً ودخلاً ونقل العلوم والمعارف إلى العربية في صبغة عربية أي عملية صهر وإعادة صياغة لغوية، واستيعاب التطور والتقدم الهائل الذي يطرأ على عصرنا هذا من خلال اللغة العربية.

التدخل والتعريب ؟ فاجيب على هذا السؤال باختصار جداً . إن التدخل هو الكلمة الأجنبية التي قبلتها اللغة العربية دون اجراء أدنى تغيير فيها ، والتعريب هو الكلمة الأجنبية التياحتضنتها اللغة العربية بعد إجراء التغيير والتحوير فيها . أرجع إلى أصل الموضوع وأقد رأى الأستاذ ابراهيم زكي خورشيد حول التعريب والترجمة مقتبسا من كتابه : «الترجمة ومشكلاتها» كثر النقاش في مطلع القرن التاسع عشر بين أنصار التعريب وانصار الترجمة وانحصر في مسائلتين ، أتعرب باللغات الأعجمية الجديدة على صيغ وأبنية توافق البناء العربي أم توضع لها كلمات عربية جديدة تدل على الأصلية في لغاتها .

كان من أنصار التعریب العالم اللغوي المؤرخ الشيخ محمد الخضری
 فقال : « يؤخذ من المخترع للشیء المسمی واسمه . بعد أن يصقلو
 بالستھم حتى يكون خفیناً علیها ومتناھیاً للهجهتها » ورأی الشیء
 الخضری أن هذا هو الطریق المعقول الذي اتبعه العرب منذ عصر الترجمة
 العباسی وابتداھ کل أمة من أمم العالم . وعارض التعریب العالم اللغوي
 حفیظ ناصف وهاجم سیاست إثراء الللة العربية بالفاظ معریبة . وسمی
 هذه السیاست بالباب المفتوح . واتفق الرأی على أن يكون للوضیع
 والترجمة المكان الأول . على أن يجئ التعریب بعد ذلك . وأید هذ
 الرأی الأستاذ عباس محمود العقاد وقد نص هذا الرأی على ما یأتي
 « یبحث في اللغة العربية عن أسماء للسمیات الحدیثة بأی طریق م
 الطرق الجائزة لغة . فإذا لم یتسیر ذلك بعد البحث الشدید . یستعا
 للفظ الأعجمی بعد صقله و وضعه على مناهج العربية ویستعمل في الل
 الفصی بعد أن یعتمدھ المجمم اللغوي (۸) ».

مراجع البحث:

حول اشتقاق «بغداد»

د/ مقصود أحمد
أستاذ اللغة العربية قسم العربية كلية الفنون
الأجنبية، المدد ٦-٥ عام ١٩٨٤ م، ص ٣٤، وزارة الثقافة والاعلام العراقية.
جامعة بارودا الهند

إن الآراء تتضارب بشأن اشتقاق «بغداد» يعتقد حمد الله القرزويني (١) والعلامة شibli (٢) والسيد أمير علي وغيرهم (٣) بأنها مشتقة من الكلمتين الفارسيتين «باغ» (البستان) و «داد» (العدل) اللتين تعنian «بستان العدل» إنهم يفترضون أنها كانت «بغداد» موضعاً حيث كان نوشيروان (٥٧٨/٢٩ م)
يعدل بين رعایاه.

وعلى النقيض من ذلك يعتبرها البروفيسور عبد الستار الصديقي المفهور له (١٩٧٢م-١٨٨٥م) رئيس القسم العربي والفارسي السابق . بجامعة الـ آباد بالهند ، مشتقة من الكلمتين الفارسيتين «بغ» (الله أو الصنم) التي تماطل الكلمة السنسكريتية «بهاغ» (Bhag) و «داد» (العطية) و معناهما «عطية الله» يقول البروفيسور الصديقي : إن تاريخ هذه الكلمة يعود إلى زمن «زردشت» بل قبله حيث كانت عبادة الأصنام شائعة بفارس . وهو يدعى أنه توجد الإشارة إلى كلمة «بغ» بمعنى «الله أو الصنم» في اوبيتا والكتابات المنقوشة المسارية للعهد الخامنثي ، وعلاوة على ذلك ، فإنه قد استشهد بالشامانية للفردوسي الذي توفي (١٠٢٠م) مؤلفات اللغة العربية للعلماء الكبار و المؤرخين البارزين كعبد العزيز أبي رواد (٥٧٢/٥٨) والأصمي (٢٢١/٣٢) وأ ابن قتيبة (٩٠/٨٩٠م) وأبي عبد الله الخوارزمي والجواليقي (٤٥/١١٤٤) وياقوت الحموي (٢٩/١٢٢٨م)

وغيرهم . وخلاصة حجج البروفيسور الصديقي كما يلى :
١- يعود تاريخ كلمة «بغداد» إلى زمن «زردشت» بل قبله حيث كانت عبادة

(١) الأستاذ فاضل ثامر: مشكلات تعریب الاعلام الأجنبية ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد ٦-٥ عام ١٩٨٤ م، ص ٣٤، وزارة الثقافة والاعلام العراقية .
(٢) الجوهرى: الصحاح ، للتفصيل راجع : الدكتور ابراهيم السامرائي : العربية تواجه العصر ، وزارة

لعلام بغداد ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ، ص ٢٠٠ .
(٣) الأستاذ كارم السيد غنيم : اللغة العربية و النهضة المنشودة في عالمنا الإسلامي ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، العدد الرابع ١٩٨٩ م ، ص ٦٤ .
(٤) الدكتور عبد الله الجبورى : المصطلحات العلمية في التراث العربي منشورات جامعة المستنصرية ، ص ٢٠٩ .

(٥) الدكتور صفاء خلوصي : فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ص ١٦ .

(٦) الأستاذ فاضل ثامر : مشكلات تعریب الاعلام الأجنبية ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العراق ، المدد ٦-٥ ، العدد ٣٨ ، ص ٤٨ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٨) الأستاذ ابراهيم زكي خورشيد : الترجمة ومشكلاتها ، مطابع الهيئة العامة للكتاب ، ص ١٦ .

(٩) الدكتورة نجاة عبد العزيز المطوع : آفاق الترجمة والتعریب ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، العدد الرابع لعام ١٩٨٩ م ، ص ٩ .

(١٠) الدكتور محى الدين صابر : قضايا الثقافة العربية المعاصرة ، طبع الدار العربية للكتاب ، طرابلس-ليبيا ، ص ٩٤-٨٥ .

(١) نزمه القلوب نقلآ من مقالات الصديقي (بالأردية) ج ١- من ١٢٢٠م لـ ١٩٨٢م .
(٢) راجع «المأمون» (بالأردية) ج ٢- ص ١٢٦ ، أعطمه جراه ١٩٥٢م .

(٢) راجع «التاريخ الوجر للشريين» (A Short History of the Saracens) من ٢١٥، لندن ١٩٦١م .

صور وأوضاع :

بين اعلام بناء ، واعلام سلبي

واضح رشيد الندوى

إن التصفع للصحافة الإسلامية والمتبع لأخبار العالم الإسلامي يصادف إتجاهين مختلفين . أحدهما يبعث على التفاؤل ويبشر بخير ، ويثلج صدور المؤمنين ، وآخرها يثير القلق ، والاهتمام ، ويحدث الشعور بالخيبة ، والقنوط بمستقبل المسلمين ومصيرهم في العالم . فيخرج القاريء ، للصحف ، والمستمع للإذاعات ، الإسلامية ، بانطباعين مختلفين . انطباع الرجاء ، والأمل ، والطمأنينة . وانطباع اليأس ، والتشاؤم .

إن هذه الثنوية في الانطباع نتيجة لتصوير الصحافة الإسلامية للأحداث في العالم تصويراً ثانياً ، فهي تصور . صور شقاء المسلمين في مختلف أنحاء العالم . وتعرض معاناة المسلمين عرضاً مخوفاً بطريق يبدو للقارئ أن المسلمين في ذلك المكان يواجهون الإبادة ولا أمل في خروجهم من هذه المحن المدحقة بهم . وتتفخم خطط أعداء الإسلام والمسلمين ، وتكشف الأسرار بطريق مهيب ، يجعل المسلمين لقمة سائفة وفريسة سهلة . وتستخدم في هذا الوصف الأسلوب الخطابي وتدعى الوصف اللفظي بالصور الفوتوغرافية التي تلتقطها وكالات الأنباء الأجنبية لتصوير بؤس المسلمين ، وشقائهم لاعطاء صورة سيئة لهم ، والاستخفاف بهم ، وهي طريقة للأزدراء والاستهانة

- الأصنام شائعة بفارس (١) .
- ذكر الفردوسي في الشامنامة كلمة «بغداد» في حين انه نظم أحوال كخسرو وفريدون واردشير بابكان الذين سبقو انوشيروان العادل (٢) .
- لا يوجد في أحوال انوشيروان ذكر «بغداد» في الشامنامة للفردوسي . لم يدع الفردوسي ولا المؤرخون الآخرون انوشيروان كان يعدل بين رعاياه في بستان واقع على مسافة ٢٥/٢٥ ميلًا من (طيسفون) عاصمة فارس (٣) .
- لا توجد إشارة إلى بستان انوشيروان حتى في المصادر الفهلوية (الفارسية القديمة) والمرسنية (٤) .

- ٥- وكان حمد الله القزويني أول من ادعى في كتابه «نزهة القلوب» الذي ألفه سنة ١٢٢٩/٤ إنها أسمت «بغداد» بأمر انوشيروان وهي فارسية الأصل (٥)
- ٦- وطبقاً لعبد العزيز والأصمي والجواليقي وغيرهم ان كلمة «بغداد» مركبة من «بغ» (الإله أو الصنم) و «داد» (العطية) ولا من «باغ» (البستان) و «داد» (العدل) (٦) .

- ٧- إلى جانب علماء العربية ومؤرخيها فإن علماء الفارسية أيضاً يرون أن كلمة «بغ» معناها «الإله» أو «الصنم» وقد استعملت هذه الكلمة في نفس المعنى حتى في «اوستا» والكتابات المنسوبة التي تنتمي إلى عهد الخامنثيين . و يضيف البروفيسور الصديقي قائلاً ان كلمة «بهاوغ» (Bhag) في الكلمتين السنسكريتين «بهاوغوان» (Bhagwan) وبهاوغوات» (Bhigwat) متماثلة بها (٧) .

- من المعتذر أن يقال القول الفصل بخصوص كيف أصبح هذا الموضوع أن يعرف «بغداد» يبدو أن أحداً من عبده «بغ» لعله حصل على هذه القطعة من الأرض عطية من بعض ملوك فارس وسماها باسم «بغ» (إله) اعترافاً بكرمه فاشتهرت بغداد .

(١) مقالات الصديقي . ص/١٢٢ .

(٢) نفس المصدر . ص/١٢٥-٦ .

(٣) نفس المصدر . ص/١٢٩-١٢٧-١٢٩ .

(٤) نفس المصدر . ص/١٢٩ .

(٥) نفس المصدر . ص/١٢٨-١٢٧-١٢٦ .

(٦) نفس المصدر . ص/١٤٢-١٤٠-١٢٩-١٢٥ .

(٧) مقالات الصديقي . ص/١٤٣-١٤٢-١٢٨ .

(٨) نفس المصدر . ص/١٤٣-١٤٠-١٢٩-١٢٥ .

بجماعة أو طبقة ، فإن عرض مسلم في حالة فقر شديد ، في اطمار بالية ، بعظام راهنة ، كالمتسولين ، أو في حالة صراع فيما بينهم ، يقتل بعضهم بعضاً ، أو تصوير مجتمع مسلم في حالة تخلف وعرض ما يحيط به من قذارة ، وعفونة ، لا يدل على عاطفة رحمة ، أو يشير إلى الحرص على معونة المصابين ، بل يدل عادة على محاولة الحط من شأنهم وتخفيض مكانتهم واهدار كرامتهم ، وقد فعل ذلك الاعلام الغربي ، في عهد الاستعمار حينما عرض الحياة في العالم الإسلامي عرضاً وابرز سوءات المجتمع الإسلامي ، وعرض الحياة في العالم الأوروبي عرضاً زائناً تقبل عليه النفوس فأوجد بذلك كراهية المجتمع الإسلامي وتفوق المجتمع الأوروبي ، وقبلت النفوس المريضة هذه العقلية فنشأ جيل من الكتاب في العالم الإسلامي وألف القصص والروايات لثبت هذه الصورة ، التي تحمل القارئ على الشعور بأن كل فساد يوجد في المجتمع الإسلامي وكل خير يوجد في المجتمع الأوروبي ، كما يعتقد عن التاريخ الإسلامي ، أنه تاريخ الصراعات والإكراه والاستبداد ، لأن الكتاب في التاريخ ينظمون الواقع المتشتت والأحداث المتفرقة في الأزمان المختلفة ويكونون منها صورة ، وفي الوقت نفسه يربط عصر أوربا الحديث بعصر أوربا قبل عهد الظلم ويزحف عهد الظلم الذي يمتد إلى ألف سنة وبذلك يظهر عهد الإزدهار متواصلاً ، ويشطب ما ارتكب خلال القرون الوسطى من جرائم ، وما حدث فيها من صراعات ، وحروب ، وما سفك فيها من دماء وما نشأت فيها من خصومات عقدية ، ومذهبية ، وما كان يسوده من تخلف .

إن هذا النهج في عرض الواقع لا يأتي إلا بصورة جانبية ، ومن المؤسف أن الكتاب والمحليين في العصر الحاضر في العالم الإسلامي ، الذين يعتمدون على وكالات الأنباء الأجنبية ، يقعن فريسة لوسائل

يقرر هذا العرض في النفوس فكرة عدم الاستقرار والصراع في العالم الإسلامي ، وفي المجتمع الإسلامي ويغنم مشاكل المسلمين ، ويظهرون كعنصر عدم الاستقرار والاضطراب في العالم وانهم يستنزفون قوى العالم ويصرفون اهتمامه إليهم ، ويشغلونه بحل مشاكلهم وقد أشار إليه الرئيس الأمريكي السابق نكسن أن شيئاً يخضان المسلمين حبهم للإسلام ، وعدم الاستقرار .

ويغوت هؤلاء الكتاب أن يبحثوا عن أسباب هذه المشاكل ، ويشخصوا العناصر التي غرسـت هذه المشاكل والأيدي الخفية المحركة وراءها ، ولو بحثوا ذلك لوجدوا أن النظم والمؤسسات الغربية ، والوكالات الأجنبية عاملة متحركة ، وأن معظم هذه القضايا ترجع إلى تخطيط الاستعمار الغربي ، وانهم عندما يصورون هذه المعاناة يجب عليهم أيضاً ، أن يتعمقوا في البحث عن أسبابها ، ومصدر الشقاء فإن هذه الأسباب والمصادر إذا بقيت فإن أي معونة مالية ، أو عسكرية لا تغير الواقع ، بل تجعل المسلمين متعددين عليه وتحملهم على الفكر بأن هذه القلاقل هي ظاهرة العالم الإسلامي .

إن الذي يقرأ التقارير عن معاناة المسلمين لا شك أنه يأخذ فكرة عن معاناتهم ويحزن عليهم وتوجد فيه عاطفة لعونتهم ، سواء كان في موقف المعونة والعطف أم لم يكن قادراً عليه ، ولكن عدم معرفة أسباب هذه المعاناة وعدم الوقوف على العناصر التي ولدت هذه القضايا ، وموقف القوى المختلفة إزاء هذه المعاناة ، وعدم معرفة الأصدقاء والاعداء ، لا يثقف ذهنه ولا يؤهله لحل مشاكله ، ولا يوجد

فيه القابلية لتجنب هذه العناصر ومعرفة دسائسها .

من الأمثلة التي تدل على هذا التصوير الجانبي ، ما يحدث في أفغانستان ، فإن القارئ المسلم يقرأ أخبار الخلافات بين مختلف فرق

.....صور و اوضاع

إلى هذا الوضع ، ومدعون من العناصر الأجنبية التي لا تريد أن تهدأ
الظروف في العالم الإسلامي . فتحدث فتنة أثر فتنة وتدعمها بمال
والسلاح .

إن الدول الإسلامية الشرعية تجد صعوبات في الحصول على أسلحة ولكن هذه القبائل التجارية من المسلمين تتدفق عليهم الأسلحة وتنهال عليها ، فمن أين تأتي هذه الأسلحة ومن يخطط لهم القتال ويقودهم ، انه سؤال يجب أن ينشأ في قلب كل باحث .

ذلك قضية الآيات الشيطانية ، إن العالم يعرف ثورة المسلمين وهياجهم . فيقول بعض أصحاب الفكر الحر أن هذا الانفعال يتنافي مع حرية الرأي ويتهم المسلمين بضيق الفكر ، والإكراه الديني ، ولكن يجهل العالم ما هي العناصر الحقيقة وراء تأليف هذا الكتاب وما دفع الكاتب الشيطاني إلى اختيار هذا الموضوع ، هل هو بحث علمي أم هو عمل مدفوع بمصالح ودوافع غير علمية ، وبالأصل دوافع شيطانية .

في خلفية هذه الصورة القاتمة لأوضاع المسلمين في العالم .
ومعاناتهم و شقائهم يقرأ القاريء أخباراً صغيرة لاعتناق بعض
العمال ، والعلماء للإسلام . ونشاطات بعض الحركات الإسلامية .
والنشاطات الإسلامية ، ما يبعث على تفائل . ولكن هذا التفاؤل
يتضاغر أمام التشاوؤم الذي يتصاعد بمعاناة المسلمين .

إن الاعلام في حاجة إلى توازن في عرض المكاسب والنكبات، واتخاذ موقف جدي تحليلي لكلا الموضوعين . إن الاعلام لا يعني التغطية ، بل انه يعني تفطية الاحداث وخلفياتها ، وأسبابها وعواملها ، وهذا هو الفرق بين اعلام العدو ، واعلام الصديق . فالاحداث واحدة ، والزوايا التي تتناول بها هذه الاحداث تختلف .

الجاهدين ، وحدوث اشتباكات بينهم فیأخذه اليأس أن الذين
جاهدوا في سبيل الله ، وقدموا تضحيات جسيمة وكانوا متعاضدين
فيما بينهم ومتكافئين رغم انتماءهم إلى قبائل مختلفة ، يتناحرون
الآن وقد قامت الصحافة الإسلامية بتفخيم تقارير القتال بين القبائل
، ومعظم هذه التقارير كانت بدون أساس وكانت من ترويج العناصر
التي لم تكن مرتبطة بانتصار المحتلين ، وقد كان من واجب كتبة
هذه التقارير أن يحددوا العناصر التي تكب على غرس الخضومات
بين هذه الفرق ، وتبرز الانتماءات والولاءات الأقلية والقبلية ،
وتبث الشكوك والشبهات في النفوس وتختلق الأخبار ، ولو فعلوا
ذلك كانت هذه التقارير الموضعية والاستطلاعات تفيد في توجيه
الذهن ، ولأحدثت استعداداً لفهم القضية ، وكانت دليلاً إلى حلها .

وكذلك الأحداث المؤلمة في البوسنة والهرسك ، إنها كانت فرصة غالبة لإدانة القوى الكبرى التي لا تريد أن تكون المسلمين دولة في أوروبا ، فهي تتعاطف في الظاهر مع المذكورين لكنها تقدم كل معونة إلى الذين يحاربون المسلمين ، فإن هذه الدولة الصغيرة التي تمزقت وسقطت لافتتها التي كانت توحدها وهي في معاناة ، لم تكن تقدر على القيام بهذه المغامرة وتستخدم جميع وسائلها الداعية والاقتصادية في الحرب ، وتواجه العالم كله لو لا أنها تستند إلى قوى العالم الكبرى . فكان من واجب الإعلام الإسلامي أن يكشف قناع هذه القوى التآمرة ، والتي تعوق الوصول إلى حل القضية .

ومن الأمثلة الأخرى قضية الصومال والسودان فيقرأ القارئ
الصدامات بين العناصر المختلفة وسفك دماء المسلمين ، ويوجد
انتطاب في ذهنه ان المسلمين يتنازعون فيما بينهم وأن الإسلام
عجز عن توحيد صفوفهم ، وحل مشاكلهم ، لكنه إذا تعمق في أسباب
هذه الأحداث المؤلة عرف أن الوضع مفروض عليهم ، وانهم موجهون

البنيوري وكلهم معروفون بمؤلفاتهم النادرة في علوم الحديث وشرح الصحاح والسنن .

ولد حبيب الرحمن الأعظمي في بلدة « مثو » من مديرية أعظم كراه في الهند سنة ١٢١٩ هجرية وتلقى العلم في مثو ، وبinars ، وديوبند ، وأخذ علم الحديث النبوى الشريف عن آئمته هذا العلم وجماهذة عصره وعلى رأسهم العلامة المحدث محمد أنور شاه الكشميري - الذي يقول عنه محمد إقبال لم تشهد القرون الخمسة الأخيرة مثله في قوة الذاكرة وغزارة العلم - والشيخ المحدث عبد الغفار من تلامذة الشيخ رشيد أحمد الكنكوفي ، والشيخ كريم بخش السنبللي ونبغ في الحديث وعلم الجرح والتعديل .

ومنذ عام ١٢٤٠هـ تولى التدريس وظل فترة طويلة شيخ الحديث في جامعة مفتاح العلوم وبعد الحاج من الشيخ أبي الحسن علي الندوى قبل منصب شيخ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء لمدة عام ثم استقال وتفرغ لإحياء كتب التراث ونشر علوم السنة وتحقيق كنوزها وترك عشرات من الكتب التي لا غنى عنها لباحث ودارس في هذا العلم الشريف .

فقد حقق « كتاب الزمد والرقائق » لابن المبارك ، وكتاب المطالب العالية للحافظ ابن حجر وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بنشرها في أربعة مجلدات ، كما حقق كتاب مسند الحميدى في مجلدين ، وكتاب « سنن سعيد بن منصور » في مجلدين و « كشف الاستار عن زوائد مسند البزار » في أربعة مجلدات وأجزاء من المصنف لابن أبي شيبة ، والكتاب الموسوعي العظيم المصنف للإمام عبد الرزاق الصنعاني في أحد عشر مجلدا .

وجميع هذه الكتب متداولة بين أهل العلم وستبقى خالدة - باذن الله - في أيدي رواد علوم السنة والباحثين عن كنوزها وذخرا المن قام بإحيائها والتحقيق والتعليق عليها وانقاذهما من الصياغ في مكتبات الشرق والغرب .

العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي

بقلم : الشيخ بدر الحسن القاسمي

بوفاة العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي في منتصف شهر رمضان الماضي عن عمر يناهز ٩٣ عاماً انقرض من شبه القارة الهندية جيل العباقرة واعلام المحدثين والمعلماء الموسوعيين الذين نذروا حياتهم لخدمة العلم وعكفوا على إحياء كنوز السنة ونشر علوم الحديث النبوى الشريف بعيدين عن زخرفة الدنيا باذلين كل غال ونفيس في سبيل الدين والعلم بغاية من التفاني وروح الاخلاص .

لقد كان حبيب الرحمن الأعظمي آخر لؤلؤة من عقد تناثرت حباته ونجلا ماما في كوكبة من الشيوخ الاعلام الذين نبغوا في علوم الحديث النبوى الشريف في بداية هذا القرن .

ولا يخفى ما لعلماء الهند من دور ريادي في العناية بعلوم السنة المطهرة تدريساً وتأليفاً . يقول العلامة رشيد رضا منشئ مجلة « النار » مشيداً بهذا الدور في مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة :

« ولو لعناية أخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من امصار الشرق فقد ضفت في مصر والشام والعراق والجهاز منذ القرن العاشر للمigration حتى بلغت منتها الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر » .

كان حبيب الرحمن الأعظمي نابغة عصره في علوم السنة المطهرة وحلقة من سلسلة الذهب التي تتكون من الشيخ المحدث عبد الحق الدمشقي والإمام المحدث ولی الله الدمشقي والعلامة الجہذ محمد أنور شاه الكشميري والشيخ المحدث عبد الحمی اللکنی والشيخ النواب صدیق حسن خان والعلامة المحدث عبد الرحمن المبارکفوری ، والشيخ العلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي والعلامة المحدث محمد يوسف

شاكر في كثير من الموضع : « والصواب ما ذهب إليه العلامة الأعظمي .
تحقيقه نفيس جداً » وغيرها من كلمات الإشادة والاعتراف بالفضل
للأعظمي . (راجع مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق أحمد محمد
شاكر . ج ١٥ - ص ٢٥١-٢٨٦) .

ويقول العلامة المحدث عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني مشيداً بتعليقاته على مسند الحميدى : « تعليقاته تنبئ عن وفرة علم ، وجودة فهم ، ودقة نظر ، وحسن اختيار ». .

ويقول العلامة الفقيه أبو الوفا الأفغاني : « العلامة الحبيب الليبي وجدته ساماً في علوم السنة حاوياً لها قل نظيره في زماننا ». .

لقد كانت حياة الأعظمي تذكر بعصر السلف الالقدسين فقد ظل
الرجل على غزارة علمه وسمو مكانته عازفا عن أساليب التشهير
والدعائية بسيطا في مظهره رافضا المناصب قابعا في بيته في بلدة
صغرى وبيت متواضع مكتبا على كتب نوادر المخطوطات وبدائع
المؤلفات من كتب الحديث النبوى الشريف حريرا على إبراز مكنونه
وكشف مضمونه .

و لولا بدائع صنع الله ما نبت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب
فرحمة الله رحمة الابرار وتفمدء بواسع مغفرته ورضوانه وتقبل
أعماله في خدمة سنة حبيبه المصطفى ﷺ .

الشاعر المؤمن .. عبر بحثه الأبيوي

عمر بهاء الدينالأميري لم يكن شاعرأً مجيداً طبق الآفاق بموامبه
الشعرية المبدعة . وعواطفه الإيمانية الجياشة . وبراءته اللغوية الفائقة
فحسب . بل كان مفكرا إسلاميا . وكاتباً قديرأ . ورائداً من رواد
الجيل الإسلامي المعاصر . ورمزأ للثقافة العربية الإسلامية الأصيلة
وخبيراً في شؤون الثقافة والحضارة الإنسانية عن جدارة واستحقاق .
ولدالأميري عام ١٩١٥م في مدينة حلب الشهباء وبعد الثانوية في

المرفوعة .
وجميع مؤلفاته تدل على سعة اطلاعه ودقة فنه ، وبراعته في التعقيب وقوه حجته .
وقد اعترف بفضله وشهد له بالنبوغ كثير من اعلام عصره وعلى رأسهم العلامة المحدث الكبير أحمد محمد شاكر حيث إنه لما أصدر مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيقه العلمي الرصين فبادر العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالتعليق عليه وإبداء الملاحظات على بعض تعليقاته وقد جاءت تلك الملاحظات في أكثر من ثلاثة صفحات ولم يكن الشيخ أحمد شاكر يعرف الأعظمي غير أنه لما لاحظ دقة نظره فيما سجل من تعقيبات ادرك طول باعه وسعة اطلاعه فقبل تلك الملاحظات وجعلها جزءاً من كتابه مشيداً بالأعظمي ومعترفاً بدقة رأيه وصحة تحقيقاته في معظم التعليقات .

يقول العلامة أحمد محمد شاكر المحدث المصري الجليل متحدثاً عن ملاحظات الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي على كتابه : « ثم جاءني كتاب من أخ علم كريم لم يكن لي شرف معرفته من قبل وقد عرفت من كتابه فضله وعلمه وتحققه بالبحث الدقة » .

و وفاء بوعدي وسرورا بما جاء في ابحاثه الدقيقة سألت نص
كلامه منسوبة إليه بقولي : قال الأعظمي : بعد تمحير كل منها
وتحقيقه فما كان موافقا لما انتهى إليه بحثي لم أعقب عليه اقرارا
بصواب ما ذهب إليه واعترافا بفضلة . وما كان لي فيه رأي يخالفه -
وهو قليل - عقبت عليه بما أراه صوابا . ويكرر الشيخ أحمد محمد

كان الأميري يتميز بفكرة الإسلامي النير وروحه الدينية الوفاء .
وإحساسه الإنساني المرهف ، وعاطفته الإيمانية القوية .
إن ديوان شعره (مع الله) نموذج فريد ورائع للأدب الإسلامي
الرقيق والشعر العذب السلسال . وان قصائده الشعرية تنم عن مقدراته
الغائقة على قرض الشعر وامتلاكه ناصية اللغة وان روحانيته الفياضة
كانت قد أضفت على حياته قدسيّة وصفاء وان شفافية قلبه قد حولت
أبيات شعره المطبوع الأصيل إلى ترانيم روحية وروائعة أبيات الابتهاج
تأخذ بمجامع القلوب وتأسر العقول وتتدفق بالحيوية والعذوبة
وتجعل الإنسان يردد ما آناء الليل وأطراف النهار . وهي خير زاد
لاذكاء النفوس والقلوب . والهاب الشعور والوجودان في عصر طفت فيه
المادية الجامحة . والله در الأميري حيث يقول :

تبلد في الناس روح الكفاح
فيARB انقذ فتى عانيا
لقد انتقل هذا الشاعر العبرى الفذ . والمجاهد الدؤوب والإنسان
المؤمن بعد حياة حافلة بالامجاد والمأثر إلى جوار رب . ووسائل
الاعلام العربى وحتى المجالات الإسلامية التي كانت تتتسابق إلى
الاقتباس من نوره . وإجراء الحوار معه وتعتز بنشر أفكاره ، في حالة
غيبوبة تامة وكان قد نقل من المغرب إلى الرياض أثر مرض ألم به حيث
وافته المنية في السادس والعشرين من أبريل الماضي ألم يكن من حق
هذا الشاعر المفكر المشق المؤمن أن ينوه به ؟ وتذكر مأثر أعماله
وروائع انتاجه ؟

فإلى جنة الخلد - إن شاء الله - في قافلة من نوابع الشعر الإسلامي
حسان بن ثابت وكمب بن زهير ، ومحمد إقبال الذين سخروا ملامهم
الفنية لخدمة الإسلام وحملوا راية الإسلام ودافعوا عنه في غيرة وعزّة
وحماية وآخلاص .

رحم الله الشاعر المؤمن عمر بهاء الدين الأميري وأسكنه فسيح
جنانه وتغمده برحمته ورضوانه وما ذلك على الله بعزيز .

الآداب والفلسفة درس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق ثم أكمل دراسته العليا في الآداب وفقه اللغة في جامعة سوربون في باريس عاصمة فرنسا .
عاش فترة كأستاذ في علوم الاجتماع والأخلاق والحضارة في حلب ودمشق وساهم في انطلاق العمل الإسلامي بفعالية . وشارك في الدفاع عن القدس خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م .
عين سفيراً لسوريا في المملكة العربية السعودية كما قضى فترة من الزمن في باكستان يمثل بلاده كسفير . واستأنس باشعار محمد إقبال وأفكاره وتعلم اللغة الأردية للتذوق والاستفادة من شعر محمد إقبال وأدبه .

دعي في عام ١٩٦٦م أستاذًا يكرس الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسينية بالرباط (قسم الدراسات العليا للدبلوم والدكتوراة بجامعة القرويين) كما ظل يدرس مادة الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس واختار المغرب كوطنه دائم له . فاستقر هناك تاركًا سقط رأسه عمل كأستاذ زائر ومحاضر في معظم جامعات المملكة العربية السعودية والأزهر، وجامعة الجزائر وجامعات الكويت وصنعاء والأردن وقطر والامارات العربية المتحدة إضافة إلى جامعات باكستان وتركيا واندونيسيا . وكان عضوا في المجمع العلمي . والمجمع الملكي ويشترك في الندوات العلمية والمناسبات الأدبية في أنحاء العالم المختلفة .

ترك الأميركي آثاراً خالدة في الفكر والشعر والأدب وقد ترجم بعض إنتاجه الأدبي والفكري إلى اللغات الغربية كما كان شعره موضوع عدد من الاطروحات الجامعية في الجامعات العربية والأوروبية . ومن أشهر دواوين الأميركي الشعرية : (مع الله) و (اللوان طيف) .

وإلى جانب استاذيته في اللغة العربية كان يجيد عمر بهاء الأميري من اللغات : الفرنسية . والتركية . والأردية مع المام ببعض اللغات الحية الأخرى .

الشيخ عبید الرحمن الشيروانی فی ذمة الله

التأكد والحرص . يسهم في مداولات بتجاربه الواسعة . وينظر إلى ندوة العلماء كمؤسسة علمية دينية ثقافية تتکفل بحاجات الشعب المسلم . وكان يرافقه في جبين التاريخ العلمي والديني في هذه البلاد .

عقدت حفلة عزاء له في مسجد دار العلوم ندوة العلماء برئاسة ساحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوی الذي كان يتصل به الفقيد بروابط علية وأسرية ويحبه جماً . وقد ألقى ساحته ضوءاً لاماً على هذه الصلة الكريمة فقال :

إن أسرة الشيروانی لم تزل لها صلة عميقة مخلصة بحركة ندوة العلماء منذ قرن كامل . لم يرتحل حبيب الرحمن الشيروانی إلى رحمة الله الواسعة حتى عين نجله الكريم عضو المجلس الإداري لندوة العلماء ودار المصنفين . فكان يسامم - رحمة الله - في حفلات مائتين المؤسستين بشيء كثیر من الامتنام والعناية . وكان يحاول - بصورة دائمة - الإفادة بما وهب من تجارب واسعة مفيدة وصلاحيات عديدة . كان النواب المغفور له متشرعاً مخلصاً للدين والملة صاحب مبدأ . وكان يملك ذهناً قربوياً يتدفق بعاطفة المواساة والمواخاة والنصيحة . وأضاف قائلاً : « إن الملة فقدت - مع الأسف البالغ - بوفاة عبید الرحمن خان الشيروانی علماً من الأعلام ورجلًا مخلصاً كان وقف حياته كلها لحل مشاكل الأمة وشئونها المختلفة مستغلياً عن الجاه والمنصب والصيت الكاذب ، والمصالح الشخصية الذاتية .

تركزت العناية والامتنام البالغ في إيصال الثواب إلى روح الفقيد - تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته - وتمت الموافقة على تقديم العزاء القلبي إلى أعضاء أسرته وجدير بالذكر منهم نجله الكريم الدكتور رياض الرحمن خان الشيروانی وإلى أبناء أسرته كلهم . وانتهت هذه الحفلة العزائية على دعاء ساحة العلامة الشيروانی ... (إنا لله وإنا إليه راجعون)

انتقل إلى رحمة الله تعالى في شهر ذي القعدة ١٤١٢ هـ السري الفاضل الشيخ عبید الرحمن خان الشيروانی الذي كان من كبار وجهاء الهند . وقد شغل منصب رئاسة الوزراء لإماراة حيدر آباد (الهند) إلى مدة . وكان من أصدقاء مولانا أبو الكلام آزاد وزير المعارف لحكومة الهند سابقاً .

اختير السري الفاضل الشيخ عبید الرحمن الشيروانی عضواً للمجلس التأسيسي لجامعة عليكراه الإسلامية في عام ١٩١٨ م فكان وظيف الصلة بهذه الجامعة إلى آخر أيام حياته شغل منصب محكمة الجامعة ولجنتها التنفيذية . ومنصب أمين الصندوق مرات عديدة . وشغل منصب نائب رئيس الجامعة أربع مرات . ومنصب رئيس الجامعة الإسلامية في الأخير .

كما كان له باع طويل في سياسة البلاد واختير عضواً للمجلس التشريعي لولاية اترابراديش وظل عضواً للجنة المالية والحسابات الشعبية لحكومة اترابراديش كذلك .

أما علاقته العلمية والدينية بالأوساط الثقافية والعلمية فهي غنية عن التعريف . حيث إنه رغم ارتباطاته الواسعة بالأوساط السياسية والاجتماعية . كان من أهم أعضاء اللجنة التنفيذية لندوة العلماء . واللجنة الاستشارية لدار العلوم ديويند . واللجنة التنفيذية لجمع دار المصنفين بمدينة أعظم كراه . وغير ما من المراكز العلمية والثقافية في الهند .

كان شديد الامتنام بمتابعة أعمال وتقدم ندوة العلماء في المجال العلمي والثقافي . فيحضر في جلسات المجلس التنفيذي بغاية من



الشيخ جميل أحمد الندوى

فوجئت أسرة ندوة العلماء بوفاة الشيخ جميل أحمد الندوى العضو المساعد في إدارة ندوة العلماء ، والمسئول عن نشر وطبع مجلة البعث الإسلامي في ليلة السادس من شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ (المصادف ٨/ من شهر يونيو ١٩٩٢م) فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ جميل أحمد ذا صلة قديمة بمكتب إدارة ندوة العلماء الرئيسي . فكان يعتني بإنجاز الشؤون الإدارية والقانونية بغاية من الامتنام والجد ، ويشعر بمسئوليته العملية في كل عمل كان يوجه إليه ، إنه قضى مدة طويلة في وظيفته تتجاوز خمسين سنة قام خلال ذلك بأداء واجبه بكل أمانة ودقة ، وحتى قبل وفاته بيوم .

كان يتميز بالتوابع ، والمروءة ، ويفرح بإنجاز الأعمال ، ويساعد الناس في مشكلاتهم الإدارية ، فقد كان ذا معرفة كبيرة بلوائح وقواعد الإدارة . ويقدم اقتراحاته في الشؤون العامة التي كانت تتعلق بأقسام وشعب ندوة العلماء المختلفة ويعرضها على رئاسة الإدارة .

لقد عم الشعور بفراغ ، إثر وفاته ، وساد الأسف والحزن على جميع أوساط وأقسام ندوة العلماء .

كان يتجاوز السبعين من عمره ، ولكنه مع ذلك كان ذا نشاط ملحوظ في أداء أعماله ، جزاء الله عن خدماته خير جراء وأكرم مشواه ، وأللهم أمله وذويه الصبر والسلوان .

لقد صلى عليه ساحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء مع حشد من طلبة وأساتذة دار العلوم ، والمسئولين عن مكاتب إدارة ندوة العلماء ، من شيعوا جثمانه إلى مشواه الأخير . وقاموا بتقديم العزاء إلى أمله وأقاربه . رحمة الله رحمة واسعة .